الحزن والمقاومة: صورة الواقعية الإجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش

بحث جامعي

إعداد:

أفرى نبيلة. أ

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٦

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

الحزن والمقاومة: صورة الواقعية الإجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (**S-1**)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

أفرى نبيلة. أ

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٦

المشرف:

محمد أنوار فردوسي، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٦٩٠٦١٦١٩٩٨٠٣١٠٠٢

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

تقرير الباحثة

أفيدكم علما بأنني الطالبة:

الاسم : أفرى نبيلة. أ

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٦

موضوع البحث : **الحزن والمقاومة: صورة الواقعية الإجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش**

حضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادّعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه وتتبين أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١٢ يونيو ٢٠٢٥

الباحثة

أفرى نبيلة. أ

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٦

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالبة باسم أفرى نبيلة. أ تحت العنوان الحزن والمقاومة: صورة الواقعية الإجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقدي إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ١٢ يونيو ٢٠٢٥

الموافق

المشرف

محمد أنوار فردوسي، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٦٩٠٦١٦١٩٩٨٠٣١٠٠٢

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد [illegible] الماجستير

رقم التوظيف ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته:

الاسم : أفرى نبيلة. أ

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٦

العنوان : **الحزن والمقاومة: صورة الواقعية الإجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش**

وقررت اللجنة نجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (S-1) في قسم للغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحرير بمالانج، ١٢ يونيو ٢٠٢٥

لجنة المناقشة

التوقيع

١- رئيس المناقش: محمد سعيد، الماجستير ( )
رقم التوظيف: ١٩٨١٠١٠٥٢٠٢٣٢١١٠١٣

٢- المناقش الأول: محمد أنوار فردوسي، الماجستير ( )
رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٦١٦١٩٩٨٠٣١٠٠٢

٣- المناقش الثاني: مصباح السرور، الماجستير ( )
رقم التوظيف: ١٩٨٣١٢٢٠٢٠٢٣٢١١٠٠٩

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

استهلال

... اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (الزّمر: ١٠)

"…Sesungguhnya hanya orang-orang yang bersabarlah yang disempurnakan pahalanya tanpa perhitungan"
(Q.S Az-Zumar : 10)

إهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى :

أبي أنصاري وأمّي ميلي هارتي، اللذان يواصلان الدعاء لي ويذكرانني دائمًا بالسعي مع الإخلاص في العبادة لله. لقد قدّما لي دعمًا في كل خطوة وكل مرحلة مررتُ بها.

أخي الصغير الرشيد أنصاري، وأختي الصغيرة أكيفا نايلا أنصاري، اللذان قدّما لي دائمًا دعمهما ومحبتَهما. ولعائلتي الكبيرة التي المحبة والدعم في كل خطوة من خطواتي.

بارك الله فيكم

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ ربّ العالمين، حمدا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين. بِرحْمة اللَّه وَإِذْنه تمكّنْتُ مِنْ إِكْمَال هذا البحث الجامعي بعنوان الحزن والمقاومة: صورة الواقعية الإجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش لاستسفاء شروط الاختبار النهائي وحصول على درجة البكالوريوس في قسم للغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

عند إعداد وكتابه هذا البحث أعطاني عدد الأطراف المساعدة حقيقية وعقلية. فتتقدم الباحثة كلمة الشكر جزيلا إلى:

١. فضيلة الأستاذ الدكتور زين الدين، الماجستير كمدير جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٢. فضيلة الأستاذ الدكتور محمد فيصل، الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٣. فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الباسط، الماجستير كرئيس قسم اللغة العربية وأدبها في كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٤. فضيلة الأستاذ محمد أنوار فردوسي، الماجستير كالمشرف على كتابة هذا البحث الجامعي، شكرا جزيلا على توجيهاتكم وإرشاداتكم طوال إعداد هذا البحث الجامعي.
٥. جميع أساتيذي وأستاذاتي لأنهم قد أرشدوني في الدراسة.

٦. أبي أنصاري وأمّي ميلي هارتي، اللذَين كانا دومًا سندي في كل خطوة من خطوات حياتي، دعاؤكما، صبركما، وتضحيتكما كان لها الأثر الأكبر في وصولي إلى هذه المرحلة.
٧. أخي الصغير الرشيد أنصاري، وأختي الصغيرة أكيفا نايلا أنصاري، و كل عائلتي الكبيرة، شكرا جزيلا على محبتكم ودعمكم الذي لا ينتهي.
٨. وكل أصدقائي الذين ساعدوني في كتابة هذا البحث الجامعي.
٩. كل سخص الذين لا أستطيع تسميتهم واحدا تلو الآخر. شكرالكم على مساهماتكم قليلة أو كثيرة في حياة الباحثة.

أمل الباحثة أن تكافئهم الله سبحانه وتعالى بوفرة في الدنيا والآخرة. ثم تأمل الباحثة أن تقدم هذا البحث فائدة، سواء للباحثة نفسه أو للقُرّاء، خصوصًا في فهم الواقعية الاجتماعية الذي يواجهه الشعب الفلسطيني كما يظهر في الأعمال الأدبية. نتمنى أن يكون هذا البحث مساهمة بسيطة في إثراء الدراسات الأدبية التي تدعم قضايا الإنسانية. وبكل تواضع، تدرك الباحثة أن هناك العديد من النقائص في هذا البحث. ولذلك، فإن الاقتراحات والانتقادات البناءة مرحب بها لتحسين العمل في المستقبل.

تحرير بمالانج، ١٢ يونيو ٢٠٢٥

الباحثة

أفرى نبيلة. أ

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠٠٣٦

مستخلص البحث

نبيلة. أ، أفرى. ٢٠٢٥. الحزن والمقاومة: صورة الواقعية الإجتماعية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش. البحث الجامعي. قسم اللغة العربية وأدبها. كلية العلوم الإنسانية. جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرف: محمد أنوار فردوسي، الماجستير.

الكلمات الأساسية: الواقعية الاجتماعية، جورج لوكاش، رواية "عائد إلى حيفا"، فلسطين

كان رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني قصة زوجين،سعيد وصفية اللذين عادا لزيارة مدينة حيفا بعد عشرين عامًا من التهجير نتيجة الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨. كما تسرد الرواية بداية الهجمات والتهجيرات، بالإضافة إلى الآثار التي ترتبت على ذلك. تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أشكال الواقعية الاجتماعية الواردة في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش، وكذلك دراسة ترتبط الواقعية الإجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني بالعالم الحقيقي. تتبع هذه الدراسة منهج علم الأدب الإجتماعي باستخدام نظرية الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش. ونوع البحث المستخدم هو دراسة وصفية نوعية. لمصدر البيانات الرئيسي المستخدم في هذه الدراسة هو رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني، أما المصادر البيانات الثانوي فتشمل الكتاب الرئيسي بعنوان "الواقعية الاجتماعية عند جورج لوكاش" للمؤلف إيبي كاريانتو(Ibe Karyanyo) ، بالإضافة إلى مصادر داعمة مثل الأوراق العلمية، المجلات، الأطروحات، المواقع الإلكترونية، والأخبار. أما النتائج التي توصل إليها الباحثة فهي كما يلي: أ) توجد أربعة أشكال من الواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش ، وهي: الغزو مع الطرد القسري للمجتمعات الفلسطينية: حرب النكبة عام ١٩٤٨، تفرّق الأسر بسبب الصراع، فقدان حقوق ملكية المنزل، الوطن يبدو غريبا. ب) هناك أيضًا أربعة مظاهر من الواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني يمكن بالعالم الحقيقي، وهي: لطرد القسري للمجتمع الفلسطيني، تفرّق العائلات، نقل ملكية المنازل والأراضي بموجب السياسة القانونية الإسرائيلية، غرباءُ في وَطَنِهِم.

ABSTRACT

Nabilah. A, Afra. 2025. *Grief and Resistance: A Portrait of Social Reality in Ghassan Kanafani's 'Aid Ila Haifa from Georg Lukacs' Perspective*. Undergraduate Thesis. Department of Arabic Language and Literature Study Program, Faculty of Humanities. Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Advisor: Muhammad Anwar Firdousi, S.Ag., M.Ag.

Keywords: Social Reality, Georg Lukacs, Novel *'Aid Ila Haifa*, Palestine

The novel *'Aid Ila Haifa* by Ghassan Kanafani tells the story of a married couple, Said and Safiyyah, who return to visit the city of Haifa after 20 years of expulsion due to the Israeli occupation in 1948. The novel also narrates the beginning of the attacks and expulsions, as well as the impacts that followed. This research aims to identify the forms of social reality presented in *'Aid Ila Haifa* by Ghassan Kanafani based on the perspective of Georg Lukacs, and to examine the relationship between the social reality in the novel and the real world as reflected through news reports. This study adopts a literary sociology approach using Georg Lukacs' theory of social realism. The type of research used is descriptive qualitative. The primary data source used in this study is the novel *'Aid Ila Haifa* by Ghassan Kanafani, and the secondary data sources include the main book entitled *Georg Lukacs' Social Realism* by Ibe Karyanto, as well as supporting sources such as scientific papers, journals, theses, websites, and news articles. The findings obtained by the researcher are as follows: (a) There are four forms of social reality in the novel *'Aid Ila Haifa* by Ghassan Kanafani based on Georg Lukacs' perspective, including: attacks accompanied by the forced expulsion of Palestinian communities (the Nakba War of 1948), separation of families due to conflict, the seizure of land and housing rights, and a sense of alienation from the homeland. (b) There are also four social realities in the novel that can be connected to real life, including: the forced expulsion of the Palestinian community, separated families, transfer of home and land ownership through Israeli legal policy, and being a stranger in one's own land.

ABSTRAK

Nabilah. A, Afra. 2025. *Duka Dan Perlawanan: Sebuah Potret Realitas Sosial Dalam Novel 'Aid Ila Haifa Karya Ghassan Kanafani Berdasarkan Perspektif Georg Lukacs*. Skripsi. Program Studi Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora. Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Muhammad Anwar Firdousi, S.Ag., M.Ag.

Kata kunci : Realitas Sosial, Georg Lukacs, Novel 'Aid Ila Haifa, Palestina

Novel 'Aid Ila Haifa karya Ghassan Kanafani mengisahkan tentang sepasang suami istri, Said dan Safiyyah yang kembali mengunjungi kota Haifa setelah 20 tahun pengusiran akibat pendudukan israel pada tahun 1948. Novel ini juga menceritakan mengenai awal mula penyerangan dan pengusiran terjadi serta dampak yang di timbulkan. Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui bentuk-bentuk realitas sosial yang terdapat dalam Novel 'Aid Ila Haifa Karya Ghassan Kanafani berdasarkan perspektif Georg Lukacs dan juga untuk mengetahui hubungan realitas sosial dalam Novel 'Aid Ila Haifa Karya Ghassan Kanafani dengan dunia nyata berdasarkan berita-berita. Penelitian ini menggunakan pendekatan sosiologi sastra dengan teori realisme sosial Georg Lukacs. Jenis penelitian yang digunakan adalah penelitian deskriptif kualitatif. Adapun terdapat sumber data primer yang digunakan berupa novel berjudul 'Aid Ila Haifa karya Ghassan Kanafani dan sumber data sekunder yaitu buku utama yang berjudul Realisme Sosial Georg Lukacs karya Ibe Karyanto dan juga disertai dengan karya ilmiah, jurnal, skripsi, website serta berita-berita. Hasil penelitian yang ditemukan peneliti yaitu : (a) terdapat empat bentuk realitas sosial dalam novel 'Aid Ila Haifa karya Ghassan Kanafani berdasarkan perspektif Georg Lukacs meliputi: Serangan disertai Pengusiran Paksa Masyarakat Palestina: Perang Nakba 1948, Pemisahan Keluarga Akibat Konflik, Pengambilan Hak tanah dan Rumah, Perasaan Asing terhadap Tanah Air. (b) terdapat juga empat realitas sosial dalam novel 'Aid Ila Haifa karya Ghassan Kanafani yang dapat dihubungkan dengan kehidupan nyata meliputi : Pengusiran Paksa Mayarakat Palestina, Keluarga yang terpisah, Alih Kepemilikan Rumah dan Tanah oleh Kebijakan Hukum Israel, Asing di Tanah Sendiri.

محتويات البحث

صفحة الغلاف..... أ

تقرير الباحثة ..... ب

تصريح ..... ج

تقرير لجنة المناقشة ..... د

استهلال..... هـ

إهداء ..... و

توطئة ..... ز

مستخلص البحث (العربية)..... ط

مستخلص البحث (الإنجليزية) ..... ي

مستخلص البحث (الإندونيسية)..... ك

محتويات البحث..... ل

الفصل الأول: مقدمة ١

أ. خليفة البحث..... ١

ب.أسئلة البحث ١٠

ج. فؤائد البحث..... ١٠

د.تحديد البحث ١١

هـ. تحديد المصطلحات ١١

الفصل الثاني: إطار النظري..... ١٣

أ. الواقعية الإجتماعية ١٣

ج. الواقعية الإجتماعية لجورج لوكاش ١٥

الفصل الثالث: منهج البحث ٢٠

أ. نوع البحث ٢٠

ب.مصدر البيانات ٢٠

ج. طريقة جمع البيانات ٢١

د. طريقة تحليل البيانات ٢٢

الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها ٢٤

أ. الواقعية الاجتماعية في الرواية عائد الى حيفا لغسان كنفاني ٢٥

ب.العلاقة بين الواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني بالعالم الحقيقي ٣٩

الفصل الخامس: الاختتام ٥٠

أ. الخلاصة ٥٠

ب.التوصيات ٥١

قائمة المصادر والمراجع ٥٣

سيرة ذاتية ٥٨

الفصل الأول

مقدمة

أ. خليفة البحث

يمكن تشبيه الحياة بين الدول بالعلاقة بين الجيران. فكما يعيش الجيران جنبًا إلى جنب ويحتاجون إلى بعضهم البعض، تعيش دول العالم متجاورة وتتعاون فيما بينها، فتساعد بعضها البعض في المجالات الاقتصادية والثقافية والأمنية، مما يخلق الانسجام والازدهار المشترك. ومع ذلك، كما هو الحال في أي علاقة جوار، لا تسير الأمور دائمًا بسلاسة. فغالبًا ما تؤدي الاختلافات في المصالح أو وجهات النظر أو الموارد إلى نشوب صراعات قد تزداد حدتها. ومع ذلك، تبقى السلام والتعاون الأساسين الرئيسيين الذين يتم السعي إليهما للحفاظ على العلاقات الطيبة، كجيران يسعون في النهاية دائمًا للعيش في وئام وسلام من جديد.

الصراع مشتق من اللغة اللاتينية (Latin)، وتحديدًا من كلمة *Conflintus*، والتي تعني المعارضة. وهو يتمثل في تجسيد وتنفيذ مختلف أشكال النزاعات بين طرفين، وقد يكون ذلك بين فردين أو حتى مجموعات كبيرة مثل الدول (أنصوري وآخرون، ٢٠٢٤). يقول نوردجانا (Nurdjana) (١٩٩٤) إن الصراع هو نتيجة لوضع تنشأ فيه رغبات مختلفة أو متعارضة بين الأطراف، مما يؤدي إلى الإزعاج المتبادل (وحيودي، ٢٠١٥). في إقامة العلاقات بين الدول، لا يمكن تجنب حدوث الصراعات، مثل الصراع بين فلسطين وإسرائيل الذي استمر لفترة طويلة.

فلسطين دولة مشهورة بأن جميع أسلافها ينحدرون من نسل النبي إبراهيم عليه السلام. وتُعد فلسطين مدينة مقدسة لديانات السماوية الثلاث: المسيحية واليهودية والإسلام (دارمي وآخرون، ٢٠٢٤). في البداية، كانت الحياة بين أتباع الديانات الثلاث تسير بشكل جيد، ولكن مع تعاقب القادة، نشب الخلاف بين اليهود والمسلمين حول الأرض المقدسة باعتبارها مهد الحضارتين اليهودية

والإسلامية. وكان هذا بمثابة الشرارة الأولى للصراع بين فلسطين وإسرائيل (إسلامية، ٢٠١٦).

بدأ الصراع بشكل خاص بعد إعلان اليهود دولة إسرائيل تحت الانتداب البريطاني في ١٤ مايو ١٩٤٨، حيث تم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، والتي اعترفت بها لاحقًا الولايات المتحدة (الغديري، ٢٠٢٠). استمرّت الحرب بين هذين البلدين لفترة طويلة، مما جعلها محط اهتمام عالمي. وقد اندلعت العديد من الحروب بين فلسطين وإسرائيل، من بينها حرب النكبة. حيث ارتكبت إسرائيل جرائم حرب وأعمال إبادة جماعية، كما قامت بطرد الشعب الفلسطيني من وطنه عام ١٩٤٨.

ويُطلق على هذا الحدث حرب النكبة، والتي أسفرت عن تهجير قسري لحوالي ٧٥٠ الفا فلسطيني من أراضيهم. ونتيجة لذلك، توسعت سيطرة إسرائيل على الأرض، لتشمل حوالي ٧٨٪ من المنطقة (زافيرا، ٢٠٢٣). حدثت عمليات الطرد في الأراضي الفلسطينية، باستثناء قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية. ويُعرف هذا الحدث باسم حرب النكبة (الغديري، ٢٠٢٠). النكبة، والتي تعني الكارثة في اللغة العربية، هي تذكير بالظلم الذي تعرض له الفلسطينيون بشأن حقوقهم في ملكية أراضيهم (يولاندا، ٢٠٢٤).

لقد تحولت العديد من الأحداث التي مربها الشعب الفلسطيني إلى أعمال أدبية، مثل الروايات والقصص القصيرة والقصائد. ويُعد غسان كنفاني أحد أبرز الكتّاب الذين تناولوا أوضاع الشعب الفلسطيني في رواياته وقصصه القصيرة. وُلِد كنفاني في عكا(Akke)، وهو منطقة في فلسطين، في ٩ أبريل ١٩٣٦، ونشأ في بيئة تعليمية جيدة، حيث كان والده محاميًا (كوسنو، ٢٠١٧). توفي غسان كنفاني عن عمر ٣٦ عامًا بسبب قنبلة وضعتها المخابرات الإسرائيلية هو الموساد (Mossad) في سيارته يوم ٨ يوليو ١٩٧٢ في بيروت(Beirut). ومع ذلك،

لا تزال أعماله خالدة، حيث تُرجمت إلى لغات متعددة ونُشرت في العديد من الدول (سزيتو، ٢٠١٩). غير أن الأعمال تُخلَّد دائمًا، وتُترجم إلى لغاتٍ مختلفة، وتُنشر في العديد من الدول.

رواية "عائد إلى حيفا" هي إحدى أعمال غسان كنفاني التي تروي حياة الفلسطينيين خلال وبعد حرب النكبة عام ١٩٤٨. تعكس هذه الرواية تجربة الكاتب الشخصية في العيش وسط الصراع الفلسطيني. تحكي الرواية قصة زوجين، سعيد س. (Said. S) وصفية(Safiyah)، الذين كانا يعيشان في مدينة حيفا(Haifa)، فلسطين. لكن بعد الهجوم الإسرائيلي، اضطرّا إلى مغادرة المدينة التي كانت مليئة بالذكريات. شهدت حيفا انفجارات، مما دفع جميع الفلسطينيين إلى الفرار، في حين كانت القوات الإسرائيلية تحاصرهم من جميع الاتجاهات. كانت صفية في المنزل مع ابنها خلدون(Khaldun)، بينما كان سعيد خارج المنزل. وفي خضم الفوضى، أدركت صفية فجأة أن خلدون لا يزال نائمًا في المنزل. وسط الهروب الجماعي، لم يتمكنوا من العودة لإنقاذه، وأُعلن لاحقًا عن فقدانه واعتباره ميتًا. في النهاية، قرر سعيد وصفية الانتقال إلى رام الله (Ramallah) والاستقرار هناك.

بعد ٢٠ عامًا، عادت جميع الذكريات، خاصة تلك المتعلقة بابنهما الذي فُقد أثناء الصراع .ومع فتح بوابات ماندلباوم (Mandelbaum)، قررا زيارة مدينة حيفا، لكن الرحلة كانت مؤلمة، حيث أعادت إلى أذهانهما مشاهد الماضي المليئة بالألم .عند وصولهما، زار سعيد س. وزوجته صفية منزلهما القديم، لكنهما وجدا أنه تم احتلاله والاستيلاء عليه من قبل امرأة يهودية تُدعى مريم (Maryam). رحّبت بهما مريم وأدخلتهما إلى المنزل، حيث لم يتغير شيء فيه، وبدا تمامًا كما تركاه قبل عشرين عامًا. أخبرتهما مريم أنه بعد مغادرتهما، تم منح المنزل لها ولزوجها، ليصبح ملكًا لهما منذ ذلك الحين .أخبرتهما مريم أيضًا عن الصبي الذي تبنّته وأطلقت عليه اسم دوف (Dov).

كانت الصدمة قاسية على سعيد وصفية عندما أدركا أن الصبي الذي قضيا سنوات في البحث عنه لا يزال على قيد الحياة. لكن المفاجأة الكبرى كانت أن خلدون، أو دوف كما يُدعى الآن، اختار البقاء يهوديًا وخدمة الجيش الإسرائيلي. هذا الواقع كان مُحطمًا لسعيد وصفية، إذ لم يتخيلا أن ابنهما، الذي وُلد فلسطينيًا، سيختار أن يكون جزءًا من الجيش الذي احتل وطنه وأصبح عدوًا لشعبه .لقد كانت لحظة خيبة أمل وصدمة عميقة، حيث شعروا بأنهم فقدوا ابنهم مرة أخرى، ولكن هذه المرة إلى الأبد (كنفاني، ١٩٦٩).

الأحداث في الرواية مستوحاة من أحداث واقعية، مثل الغزو مع الطرد القسري للمجتمعات الفلسطينية، تفرّق الأسر بسبب الصراع، فقدان حقوق ملكية المنزل، الوطن يبدو غريبا. وهذا يتوافق مع نظرية علم الأدب الإجتماعي، التي تشرح أن الأعمال الأدبية تعكس بشكل مباشر البنى الاجتماعية، والعلاقات الأسرية في المجتمع، والصراعات الطبقية، والثقافة، وغيرها. ويدعم ذلك رأي لوهنتال(Lowhental)، الذي يرى أن الأعمال الأدبية تُعد تجسيدًا لمشكلات المجتمع، حيث يتم تقديمها في شكل مكتوب ليتم قراءتها وفهمها من قبل الجمهور (وحيودي ت.، ٢٠١٣). تقوم الأعمال الأدبية بتجميع الأحداث والمشاكل في المجتمع في شكل كتابات وأفلام. وهذا يجعل الأعمال الأدبية قناة لمجموعة واسعة من المعلومات عن المشاكل التي تحدث في المجتمع.

الأدب هو مرآة للحياة، حيث يجسد العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والأحداث التي تجري فيها. وهذا يشكل الأساس لدراسة علم الأدب الإجتماعي، والذي يؤكد أن الأدب لا يولد من فراغ ثقافي، بل هو نتاج بيئته الاجتماعية والتاريخية. وفقًا سانغيدو (Sangidu)، فإن علم الأدب الإجتماعي هو مجال دراسي ينظر إلى النصوص الأدبية على أنها انعكاس للواقع الاجتماعي (محسا، ٢٠٢١). علم الأدب الإجتماعي هو مقاربة أدبية تستخدم وجهات نظر المجتمع كعوامل

أساسية يجب أخذها في الاعتبار عند تحليل الأعمال الأدبية (فتري وسانتوسا، ٢٠٢١). علم الأدب الإجتماعي هو نظرية تُستخدم لتعزيز فهم الأعمال الأدبية من خلال ربطها بحياة الناس اليومية (نيلاويجايا وإناواتي، ٢٠٢٠). علم الأدب الإجتماعي هو مزيج بين علم الاجتماعي والأدب، ولذلك يُعتبر علمًا بينيّ التخصصات. عند تطبيق علم الأدب الإجتماعي، يتم استخدام نظريات أدبية بحيث يكون علم الاجتماع بمثابة عنصر مكمل لفهم وتحليل الأعمال الأدبية (أوالودين ونيلاويجايا، ٢٠٢١).

إحدى فروع علم الأدب الإجتماعي هي وجهة نظر جورج لوكاش (Georg Lukacs) حول الواقعية الاجتماعية. كان جورج لوكاش فيلسوفًا ومنظّرًا أدبيًا هنغاريًا (Hungaria) وُلد في ١٣ أبريل ١٨٨٥. وقد أسهم في صياغة التيارات النظرية للماركسية (Marxisme) الغربية في القرن العشرين، حتى وافته المنية في ٤ يونيو ١٩٧١ (إيدن-أوف، ٢٠٢١). تمت ريادة هذه النظرية من قبل جورج لوكاش، وهي الواقعية الاجتماعية التي نشأت نتيجة للفكر الماركسي. وضع كارل ماركس (Karl Marx) أسس الماركسية (Marxism)، حيث رفض وجود النظام الطبقي باعتباره المحدد للدور المهيمن الذي تلعبه الجماعات أو الأفراد المؤثرون (فتري وسانتوسا، ٢٠٢١).

الواقعية الإجتماعية هي العلاقة الجدلية بين الفن والواقع (سلسبيلا، ٢٠٢٤). يوضح لوكاش (Lukacs) أن العلاقة بين حقائق الحياة والعقل البشري تتم من خلال الربط بين الحقائق البحتة للعلوم الطبيعية وواقع العقل البشري. ويُعتبر الكاتب غير منفصل عن الواقع لأنه يعكسه في أعماله من خلال الأفكار والصور والمشاعر وغيرها (جورج، ٢٠١٤). الرأي الذي طرحه جورج لوكاش (Georg Lukacs) حول الواقعية الاجتماعية يعمل كأداة تحليلية مختلفة في البحث، ويشكل تصويرًا إبداعيًا للواقع الاجتماعي بصدق ودقة (أمادية وآخرون، ٢٠٢٤). يجادل

لوكاش بأن الواقعية هي نظرية فنية تقوم على التأمل الجدلي بين الكاتب والبيئة المحيطة به (نورا وآخرون، ٢٠٢٢).

تعتمد هذه الدراسة على عشر دراسات سابقة استخدمت نظرية الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش كإطار نظري في تحليل الأعمال الأدبية. تناولت كل من هذه الدراسات أعمالًا أدبية مختلفة لكنها حافظت على منظور الواقعية الاجتماعية، مع وجود بعض الاستثناءات في بعض الدراسات. البحث الأول الذي أجرته (روسيادا، ٢٠٢٢) بعنوان اضطراب ما بعد الصدمة الذي عانى منه سعيد وصفية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني من منظور جيرالد سي دافيسون (Post-traumatic Stress Disorder Experienced by Said and Safeya in Ghassan Kanafani's Aid Ila Haifa Based on The Perspective of Gerald C. Davison). استخدم هذا البحث المنهج الوصفي النوعي، وأسفر عن نتيجتين رئيسيتين، وهما الحدث الصادم الذي مر به الشخصية آني (Annie) وأعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى الشخصية آني. البحث الثاني الذي أجراه (براساجا وأندا ياتي، ٢٠٢١) بعنوان قصائد المقاومة لويجي توكول من منظور الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش باستخدام المنهج الوصفي النوعي (Puisi-Puisi Perlawanan Wiji Thukul Dalam Perspektif Realisme Sosialis Georg Lukacs). أسفر البحث عن وجود واقع اجتماعي يمكنه وصف حياة المجتمع والمؤلف.

البحث الثالث الذي أجراه (فايولا وتاوم، ٢٠٢٤) بعنوان الحقيقة التاريخية في قصيدة بالادا بينتانغ كجورا ليوسف يابي تاوم من منظور جورج لوكاش (Kebenaran Historis Dalam Puisi Ballada Bintang Kejora Karya Yoseph Yapi Taum: Perspektif Georg Lukacs). استخدم البحث المنهج النوعي، وأظهرت نتائجه أن القصيدة يمكنها وصف الأحداث والتاريخ الذي وقع، مما يزيد من فهم القارئ للجوانب الاجتماعية والثقافية في المنطقة. البحث الرابع الذي أجرته (سوسيلاواتي وآخرون، ٢٠٢٢) بعنوان الواقعية الاجتماعية في قصيدة بورتريه

شيوعي لسابر أنانتاكونا (Realisme Sosial Dalam Potret Seorang Komunis Karya Sabar Anantaguna). استخدم البحث المنهج الوصفي النوعي، وأظهرت نتائجه أن الواقعية الاجتماعية في الشعر يمكن أن يكون دليلًا لكتاب ليكرا للحفاظ على قوتهم. البحث الخامس الذي أجرته (نورا وآخرون، ٢٠٢٢) بعنوان مفاهيم الواقعية الاجتماعية في نصين مسرحيين لأوتوي تاتانغ سونتاني من منظور جورج لوكاش السوسيولوجي (Konsep-Konsep Realisme Sosialis Dalam Dua Naskah Drama Karya Utuy Tatang Sontani : Perspektif Sosiologi Georg Lukacs). استخدم البحث المنهج الوصفي النوعي، وأسفرت نتائجه عن ثلاثة مفاهيم من نظرية الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش، وهي مفهوم الواقع الموضوعي، ومفهوم الانعكاس النقدي للواقع، ومفهوم التعبير النقدي التحرري.

البحث السادس الذي أجراه (تشين، ٢٠٢١) بعنوان تحليل خصائص الواقعية في مختارات القصص القصيرة سوانغي وانغي تولانغ لمحد منصور عبد الله (Analisis Karakteristik Realisme Dalam antologi Cerpen Sewangi-Wangi Tulang Karya Muhd. Mansur Abdullah). استخدم البحث المنهج النوعي والتحليل الوصفي، وأظهرت نتائجه اكتشاف أسلوب الواقعية وخصائص الواقعية التعليمية. البحث السابع الذي أجراه (هداية وآخرون، ٢٠٢٤) بعنوان الواقعية الاجتماعية في نص المسرحية قبل منتصف الليل لسيفول أفير: دراسة في سوسيولوجيا الأدب لجورج لوكاش (Realisme Sosial dalam Naskah Drama Belum Tengah Malam Karya Syaiful Affair: Kajian Sosiologi Sastra Georg Lukacs). استخدم البحث منهج التحليل الوصفي، وأظهرت نتائجه مفهوم الواقعية الاجتماعية لدى جورج لوكاش، والمتمثل في الواقع الموضوعي، والانعكاس الفني للواقع، والتعبير النقدي التحرري.

الدراسة الثامنة التي أجرتها (بوروانتي، ٢٠٢٤) بعنوان تمثيل الواقعية الاجتماعية في رواية الحب تحت المطر لنجيب محفوظ من منظور الواقعية الاجتماعية

لجورج لوكاش-(Representasi Realitas Sosial dalam Novel Al-Hubb Tahta Al Matar karya Najib Mahfudz: Perspektif Realisme Sosial Georg Lukacs). استخدمت الدراسة المنهج الوصفي النوعي بمنهج سوسيولوجيا (Sosiologi) الأدب أو الواقعية الاجتماعية، وأظهرت نتائج البحث مفهومين من نظرية الواقعية الاجتماعية، وهما الواقع الموضوعي والتعبير النقدي التحرري.

البحث التاسع الذي أجرته (سالبسيلا، ٢٠٢٤) بعنوان رواية رسالة صغيرة إلى الله للمؤلف أغنيس دافونار: دراسة في الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش، باستخدام المنهج الوصفي النوعي بمنهج سوسيولوجيا الأدب (Novel Surat Kecil Untuk Tuhan Karya Agnes Davonar: Kajian Realisme Sosialis Georg Lukacs). وأظهرت نتائج البحث ثلاثة مفاهيم من نظرية الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش في الرواية، وهي الواقع الموضوعي، والحركة الجدلية، والتعبير النقدي التحرري. البحث العاشر الذي أجرته (دين، ٢٠٢٣) بعنوان الواقعية الاجتماعية في رواية زيني بركات لجمال الغيطاني من منظور جورج لوكاش (Realisme Sosial dalam Novel Zayni Barakat Karya Jamal Al-Ghitani Berdasarkan Prespektif Georg Lukacs). استخدم البحث المنهج الوصفي النوعي، وأسفرت نتائجه عن ثلاثة مفاهيم مستندة إلى نظرية الواقعية الاجتماعية، وهي الواقع الموضوعي، والصور الانعكاسية الفنية، والتعبير النقدي التحرري.

استنادًا إلى الأبحاث السابقة التي تم وصفها من قبل الباحثين، يمكن استنتاج أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الأبحاث والدراسة الحالية. يتمثل التشابه في النظرية المستخدمة، باستثناء الدراسة الأولى التي استخدمت نظرية اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) لجيرالدسي. دافيسون (Gerald C. Davidson). كما يتجلى التشابه في منهجية البحث المستخدمة، حيث اعتمدت جميعها على المنهج الوصفي النوعي. أما الاختلاف، فيكمن في تركيز البحث أو الموضوع الذي تناوله كل منها. تركزت الدراسة الأولى على مناقشة الأحداث الصادمة وأعراض اضطراب

ما بعد الصدمة(PTSD) لدى الشخصيات، بينما تناولت الدراسة الثانية الواقعية الاجتماعية بوصفه يعكس البيئة المحيطة. ركزت الدراسة الثالثة على تصوير الأحداث والتاريخ، في حين تناولت الدراسة الرابعة دور الواقعية الاجتماعية. أما الدراسات الخامسة، والسابعة حتى العاشرة، فقد ناقشت ثلاثة مفاهيم من نظرية الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش، وهي الواقع الموضوعي، الصور الانعكاسية الفنية، والتعبير النقدي التحرري. في المقابل، تناولت الدراسة السادسة أسلوب وتعليم الواقعية.

استنادًا إلى الوصف المذكور أعلاه، يمكن الباحثة لاستنتاج أن الواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني لم يتم تناولها في الدراسات السابقة. والسبب الذي دفع الباحثين إلى اختيار دراسة رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني هو أن رواية قد صدرت بعدة لغات منها الإنجليزية. وقد طبعت هذه الرواية أيضًا ٦ مرات منذ عام ١٩٦٩. كما تم اقتباس رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني للمسرح من قبل نعومي والاس وإسماعيل الخالدي. عُرضت المسرحية لأول مرة في مسرح فينبرو بلندن في فبراير ٢٠١٨ بمناسبة الذكرى السبعين للنكبة (والاس وخالدي).

يُجرى هذا البحث لاستكمال الأبحاث التي تم تنفيذها من خلال التركيز على مناقشة الواقعية الاجتماعية في الموضوع المدروس. تختار الباحثة هذا البحث نظرًا لوجود العديد من جوانب الواقعية الاجتماعية التي ترتبط بالحياة الواقعية. يهدف هذا البحث إلى: ١) التعرف على أشكال الواقعية الاجتماعية الواردة في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاس. ٢) معرفة يرتبط الواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني بالعالم الحقيقي.

ب. أسئلة البحث

استنادا إلى الخلفية التي تم تقديمها، فإن الصياغة التالية تمثل مشكلة البحث في هذه الدراسة:

١- ما هي أشكال الواقعية الاجتماعية الواردة في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاس ؟

٢- كيف يرتبط الواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني بالعالم الحقيقي؟

ج. فوائد البحث

يتمتع هذا البحث بالفوائد النظرية والفوائد التطبيقية:

١- الفوائد النظرية

يمكن أن يساهم البحث حول الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني في إثراء المعرفة بنظرية الواقعية الاجتماعية وعلاقتها بالعالم الحقيقي. كما يمكن استخدام هذا البحث كمرجع للدراسات التي تناقش الواقعية الاجتماعية وسوسيولوجيا (Sosiologi) الأدب في الأعمال الأدبية.

٢- الفوائد التطبيقية

يوفر البحث حول الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني معرفة للقراء الذين يرغبون في التعرف على شكل الواقعية الاجتماعية الذي يحدث في الرواية وعلاقته بالأحداث في العالم الحقيقي، مما يمكنهم من تتبع الأحداث في الرواية وربطها بالواقع الفعلي.

د. تحديد البحث

يهدف تحديد نطاق البحث إلى تركيز الدراسة بحيث لا يحدث توسع في المناقشة، مما يجعل البحث أكثر توجيهًا لتحقيق الأهداف المرجوة. في هذه الدراسة، يقتصر البحث على المناقشة في الموضوع الذي سيتم تحليله. تركز المناقشة في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني فقط على الواقعية الاجتماعية الذي يحدث في الرواية، ثم يتم مقارنة هذه الأحداث مع الواقعية الاجتماعية والبحث عن الروابط بينها.

هـ. تحديد المصطلحات

١- الوقعية الاجتماعية

الواقعية الاجتماعية هي نظرية اجتماعية في دراسة الأدب تُصوِّر الواقعية الاجتماعية للمجتمع كما هو، بحيث يمكن للقارئ أن يفهم تلك الأحداث. وفي اللغة العربية، الواقعية مشتقة من كلمة واقعي، وهي مصطلح أدبي يقوم على الملاحظة الواقعية، وليس على الخيال أو الافتراضات. وبناءً على ذلك، فإن الواقعية، وهي نظرية أدبية، تسعى إلى تصوير الأمور كما هي (دين، ٢٠٢٣).

٢- رواية عائد الى حيفا

رواية عائد إلى حيفا هي رواية كتبها أديبٌ استخدم أعماله للدفاع عن نضال الشعب الفلسطيني، وهو غسان كنفاني الذي استُشهد نتيجة قنبلةٍ زُرِعت في سيارته من قِبَل جهاز الاستخبارات الإسرائيلي. تحكي الرواية عن زوجين فلسطينيين، سعيد وصفية عادا إلى مدينة حيفا بعد عشرين عامًا من التهجير القسري والهجمات التي شنّها اليهود بعد إعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين. وقد واجها آثارًا مأساوية تمثلت في فقدان ابنهما الرضيع الذي لم

يتجاوز عمره خمسة أشهر، إضافةً إلى فقدان منزلهما وأرضهما، فلم يتبقَّ لهما سوى الذكريات (كنفاني، ١٩٦٩).

٣- جورج لوكاش

جورج لوكاش هو كاتب وفيلسوف ماركسي من المجر، وكان يكتب باللغة الألمانية. يرى أن الأدب مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالطبقات الاجتماعية، وليس ناتجًا عن هيمنة الطبقة العليا. وُلد في أسرة من الطبقة النبيلة، وبدأ في الكتابة منذ سن المراهقة، وكان ناقدًا صريحًا للبيروقراطية، خاصة البيروقراطيين المجريين الذين كانوا يسيطرون على جميع المجالات. ومن أبرز أعماله كتابه الروح والشكل الذي تناول فيه تطوّر الدراما الحديثة (كاريانتو، ١٩٩٧).

الفصل الثاني

إطار النظري

أ. الواقعية الإجتماعية

الواقعية هي نوع أدبي يصف الحالة أو الواقعية كما هو أو بطريقة حقيقية. تتعلق الواقعية بسرد الحقائق وما يحدث بناءً على الواقع، وليس بناءً على الرغبات والتوقعات (سيمانجونتاك، ٢٠١٩). من الناحية التاريخية، في منتصف القرن التاسع عشر، دار جدل بين الأدب الاشتراكي والواقعية باعتبارهما مفهومين منفصلين. وقد تزامن ذلك مع نمو الأفكار التي تناولت الإنسان في إطار المفهوم الاشتراكي، مما أدى إلى تطورها جنبًا إلى جنب مع ازدهار الحركة الاشتراكية في أوروبا (Eropa) بدأ الاعتراف بمصطلح الواقعية الاجتماعية عام ١٩٣٢، في ظل المطالب بخلق فن يخدم جهود بناء مجتمع جديد في الاتحاد السوفيتي آنذاك(Uni Soviet). الشخصيات البارزة في هذا الحدث كانوا أندريه جدانوف (Andrei Zhdanov)، جوزيف ستالين (Josef Stalin)، وماكسيم غوركي (Maxim Gorky). أصبح مصطلح الواقعية الاجتماعية أخيرًا خطًا سياسيًا رسميًا في الأنشطة الفنية بعد عامين من انعقاده في مؤتمر الكتّاب السوفييت (Konperensi Pengarang Soviet) (كاريانتو، ١٩٩٧).

الواقعية هي اتجاه في الأدب يتجنب المبالغة ولا يركّز على العاطفة أو الخيال. لا تهتم الواقعية بحياة الأبطال أو الشخصيات العظيمة، بل تسلّط الضوء على واقع الحياة اليومية. وهي تصف الظروف الحقيقية التي تحيط بالإنسان، وتأثيرها على الأفراد والمجتمع. كما تتناول القضايا والمشكلات الاجتماعية بأسلوب سردي بسيط ولغة واضحة (حسن. ٢٠٢٤). بشكل عام، تسعى الواقعية الاجتماعية إلى التوافق بين الواقع والأفكار. يشير الواقع إلى ما هو موجود فعليًا،

بينما تستند الأفكار إلى سياق الظروف الموضوعية. ويمكن إثبات ذلك من خلال شخصيات الواقعية الاجتماعية مثل جورج لوكاش (Georg Lukacs)، ماكسيم غوركي (Maxim Gorky)، لو شون (Lu Hsun)، وبراموديا أنانتا تور (Pramoedya Ananta Toer) (رمضاني وآخرون، ٢٠٢٣). هذه المدرسة الواقعية تقدم الحياة بصدق، حيث تُشَبَّه بالمرآة التي تعكس الأشياء تمامًا كما هي أمامها (سيمانجونتاك، ٢٠١٩).

نشأت المدرسة الواقعية كانتقاد للرومانسية (Romantisisme)، التي رأت أن النصر في الحرب يشمل إبادة البشر، لذلك تطورت هذه المدرسة بشكل كبير في مجالي الفنون الجميلة والأدب (كاريانتو، ١٩٩٧). وفقًا للناقد الأدبي م.ح أبراها (M.H Abrahams)، الواقعية هي أسلوب في الكتابة يمكن العثور عليه في أي شيء يكون فيه تمثيل الحياة البشرية والتجربة هو الهدف الرئيسي من الكتابة. الواقعية الاجتماعية هي مصطلح يستخدمه نقاد الأدب الماركسيون لوصف الرؤية الماركسية (Marxiz) للصراع بين الطبقات الاجتماعية باعتباره الديناميكية الأساسية (Dinamika Esensisal)في المجتمع (روكايه، ٢٠١٦). تعتمد الواقعية الاجتماعية على الجدلية الماركسية كأساس يمكن من خلاله توضيح أن الواقع المعروض ليس سوى واقع غير مرئي. ومع ذلك، تم انتقاد هذا الرأي لاحقًا من قبل جورج لوكاش (كاريانتو، ١٩٩٧).

الواقعية الاجتماعية في نظر المسؤولين عن الفن السوفيتي (Uni Soviet) كانت فناً يصوّر انتصار الأبطال والتفاؤل في بناء الاقتصاد والمجتمع الاشتراكي. ومع ذلك، تم رفض هذا الرأي من قبل كثيرين، مثل الفنان الروسي فلاديمير مايا كوفسكي(Vladimir Mayakovsky) في الأدب وسيرجي آيزنشتاين Sergei)

(Eisenstein في السينما. لقد رفضوا الواقعية الاجتماعية باعتبارها مفهومًا لا معنى له ولا علاقة له بالفن، لذلك تمسكوا بآرائهم الخاصة (كاريانتو، ١٩٩٧). وسط ردود الفعل المعارضة، حظيت الواقعية الاجتماعية أيضًا بدعم جورج لوكاش (Georg Lukacs)، غوركي (Gorky)، وستالين (Stalin)، الذين اعتبروها أدبًا موجّهًا (روكايه، ٢٠١٦). وبذلك يمكن الاستنتاج أن الواقعية الاجتماعية هي رؤية في الأعمال الأدبية تعكس الواقع الذي يحدث من حولها، وتصف بنية المجتمع واتجاه تطوره في المستقبل (تشين، ٢٠٢١).

ب. الواقعية الإجتماعية لجورج لوكاش

الواقعية الاجتماعية هي مدرسة أدبية وفنية تنتهج الأدب والفن كجزء من الفكر الاشتراكي، وتدعم انتشار الاشتراكية في المجتمع. تسعى الأعمال الأدبية التي تتبنى الواقعية الاجتماعية إلى تصوير واقع حياة وكفاح الطبقة العاملة. ويقع على عاتق الكتّاب الذين ينتهجون هذا الاتجاه مسؤولية توعية المضطهدين بحقهم في النضال ضد من يظلمهم. يرى براموديا أنانتا تور (Pramoedya Ananta Toer) أن الواقعية الإجتماعية تجسيد للاشتراكية في مجال الإبداع الأدبي، وهي جزء لا يتجزأ من نضال المجتمع في سبيل الإنسانية خلال فترات الدمار والاضطهاد والاستعمار (هدايات وآخرون، ٢٠٢٤).

لم تحظَ الواقعية الاجتماعية بدعم كامل من الكتّاب في ذلك الوقت. فقد نشأ رفض لها من قبل بعض الكتّاب في روسيا (Rusia)، ولكن أحد الكتّاب الذين دعموا وجود الواقعية الاجتماعية كان جورج لوكاش (كاريانتو، ١٩٩٧). كان جورج لوكاش كاتبًا هنغاريا (Hungaria) يكتب بالألمانية (Jerman). وقد أيّد رأي بليخانوف (Plekhanov) بأن الأدب مرتبط بالطبقة الاجتماعية، وأنه لا يولد تحت هيمنة الكومونة أو الطبقة العليا (دامونو، ١٩٧٨). وُلد جورج لوكاش عام ١٨٨٥

لعائلة من الطبقة العليا، وبدأ الكتابة في سنوات مراهقته. منذ البداية، لم يكن لوكاش (Lukacs) يحب كل ما يتعلق بالبيروقراطية الرسمية، وخاصة البيروقراطيين الهنغاريا (Birokat Hungaria) الذين كانوا يسيطرون على جميع المجالات. تمكن لوكاش من إتمام مخطوطة كتابه التي بلغت ألف صفحة بعنوان "الروح والشكل (Soul And Form)"، والذي يتناول تطور الدراما الحديثة (كاريانتو، ١٩٩٧).

لكن على الرغم من أن جورج لوكاش عاش لفترة طويلة في روسيا السوفيتية (Soviet)، إلا أنه لم يكن سوفيتيًا. فقد ظل معروفًا بكونه فيلسوفًا ماركسيًا هنغاريا قريبًا من التقاليد الفكرية الألمانية. كان لوكاش مفكرًا من خارج روسيا (Rusia) درس بجدية التقاليد الأدبية الأوروبية (Eropa) والسوفيتية، مما جعله يتمتع بذهن حاد ونقدي. في البداية، اتبع لوكاش ودعم الفن الواقعية الإجتماعية للحزب الشيوعي. ومع مرور الوقت، طوّر لوكاش وجهة نظره الخاصة، حيث صرّح بأن الفن الواقعية هو أسلوب فني يتفاعل بشكل متبادل مع الواقعية الاجتماعية. وجادل لوكاش بأن الفن الواقعية يُنتج استنادًا إلى شمولية الموضوعات والأشياء (كاريانتو، ١٩٩٧). بناءً على رأي لوكاتشس، يمكن الاستنتاج أن الفن يعرض الواقعية الاجتماعية الذي يحدث في المجتمع من خلال التركيز على الشيء المراد عرضه في مجمله.

تتناول كتابات لوكاش انهيار الواقعية البرجوازية (Borjuis) في منتصف القرن التاسع عشر (دامونو، ١٩٧٨). ترتبط نظرية الواقعية لجورج لوكاش ارتباطًا وثيقًا بنظرية الماركسية لكارل ماركس(Karl Marx). فقد تحدث ماركس عن شروط إمكانية العلاقة بين النظرية والممارسة. كما يؤكد لوكاش أن الأمر لا يقتصر على العقل الذي يسعى للكشف عن ذاته، بل إن الواقع أيضًا يناضل ليكشف عن نفسه (أريفين، ٢٠١٩). يجادل لوكاش بأن الواقعية هي نظرية فنية تستند إلى التأمل الجدلي بين الفنان وبيئته الاجتماعية. يكون الفن الجميل هو ذلك القادر

على التعبير عن حقيقة الواقع (كاريانتو، ١٩٩٧)، يبتكر الفنانون أعمالهم من خلال الاندماج مع الأشياء من حولهم.

في نظريته عن الواقعية الاجتماعية، يناقش جورج لوكاش دور الكاتب. ويؤكد أن للكاتب مسؤولية أخلاقية في عملية تحرير الإنسان من جميع أشكال الزيف. فالكاتب يكون واقعيًا حقيقيًا عندما يلتزم بالحقيقة من خلال أعماله، حيث تكمن جوهر الواقعية في تعطش الكاتب للحقيقة. صرّح لوكاش بأن جوهر الواقعية يتمثل في الكاتب الذي يكون مخلصًا وصادقًا في كتابة حقيقة الواقعية الاجتماعية. وذلك لأن الكاتب لا يتحدد فقط من خلال موقفه النفسي والعاطفي، بل أيضًا من خلال حركة تطور المجتمع (كاريانتو، ١٩٩٧). يُطلب من الكتّاب الذين يبدعون أعمالهم وفق نظرية الواقعية الاجتماعية أن يكونوا قادرين على فهم الموضوعات التي سيقومون بدراستها. ويجب أن تعكس الأفكار المكتوبة الواقع في كل كلمة (فيتري وسانتوسا، ٢٠٢١).

الكاتب هو شخص يتطور جنبًا إلى جنب مع بيئته، التي تستمر في التغير مع مرور الزمن. يولد العمل الأدبي الواقعي من فهم عميق للظروف الاجتماعية والفردية التي لا تنفصل عن بعضها البعض. ومن خلال نظريته، يوضح لوكاش أن الأعمال الأدبية لا تنشأ فقط من وعي الكاتب بالبيئة الاجتماعية، بل تمتلك أيضًا قوة في تشكيل الوعي (كاريانتو، ١٩٩٧). العلاقة بين الكتّاب وبيئتهم الاجتماعية هي كما يلي (جينغا):

١- يأخذ الكتّاب الواقعيون المجتمع كنقطة نظر رئيسية لهم.
٢- يستخدم الكتّاب الواقعيون معنى الحياة كنقطة نظر في أعمالهم.
٣- الحاضر هو حركة المجتمع التي تغيّرت بتأثير الماضي وتحدد المستقبل.

ترتبط علاقة حقائق الحياة بالعقل البشري بالحقائق البحتة للعلوم الطبيعية والواقع في ذهن الإنسان. لا يمكن للكاتب أن ينفصل عن الواقع، لأنه يجسده في

أعماله من خلال الأفكار والمشاعر والصور وغيرها. يجادل كاريانتو (Karyanto) أيضًا بأن الكتّاب أو الفنانين يتحركون ويتأثرون ببيئتهم، ولذلك يُستنتج أن الواقع يمكن أن ينعكس في العمل الأدبي، بل إن الأعمال الأدبية نفسها قد تعكس الواقع (سلسبيلا، ٢٠٢٤). بما أن الأدب وفقًا للوكاش، يمكن أن يُكتب من منظور معين، فإن الأدب الحداثي يُعتبر أدبًا يتظاهر بالموضوعية تجاه مشكلات العالم. فبدون منظور، يستحيل التمييز بين الواقع المخلوق والواقع الحقيقي. وبدون منظور، يصبح الأدب مجرد تقرير يحتوي على جميع المعلومات، سواء كانت جيدة أم سيئة (دامونو، ١٩٧٨).

يؤكد لوكاش أن تفوق الواقعية الاجتماعية يكمن في قدرتها على ابتكار نماذج أدبية تستند إلى وعي الكاتب بالتغيرات الاجتماعية. وبعد عام ١٨٤٨، شهدت الواقعية تراجعًا بسبب عاملين رئيسيين: الأول هو الطبيعة الموضوعية لظهور الطبقة الحاكمة، مثل البرجوازية التي كانت تمثل الطليعة للثورة، والثاني هو صعود الطبقة العاملة وانتشار الاشتراكية. والذاتية تعني أن الكاتب لم يعد يشارك بنشاط في المجتمع، بل يقتصر دوره على كونه مجرد مراقب وكاتب للأحداث (دامونو، ١٩٧٨). وفقًا للوكاش، تعكس الأعمال الأدبية الظروف الاجتماعية والاقتصادية الشخصية للكاتب والمجتمع، وهو ما يُعرف بالأساس المادي. لذلك، فإن مهمة الفن، مثل الأدب، هي تقديم واقع المجتمع بشكل موضوعي ومتسامح كما هو (apa adanya). على سبيل المثال، تصوير حياة الفقراء والمضطهدين والمعدمين وغيرهم من مظاهر الواقع (براساجا وأندايانى، ٢٠٢١). إن الأعمال الأدبية التي يبدعها المؤلف تستند إلى البيئة المحيطة به ثم تصب في شكل أعمال أدبية. يحكي المؤلف القصة بما يتوافق مع الواقع دون مبالغة في الواقع، وهذا ما يُطلق عليه العمل الأدبي الواقعية.

الواقع هو صورة واسعة وكاملة وحيوية وديناميكية، يمكنها أن تغيّر طريقة فهم الناس للأشياء. وبالنسبة للوكاش، فإن العمل الأدبي لا يُظهر فقط المشاعر النفسية، بل يُعبّر أيضًا عن سيرورة الحياة المستمرة. فالواقع في الأدب ليس مجرد تقليد كالصورة الفوتوغرافية، بل هو شكل خاص يُظهر الحقيقة بشكل عميق (الخيرية، ٢٠٠٩). تتمثل فكرة جورج لوكاش حول الواقعية الاجتماعية في منظور نقدي يبرز أهمية قدرة العمل الأدبي على سرد وتصوير الواقعية الاجتماعية بطريقة شاملة وصادقة. كما يجادل لوكاش بأن الفن والأدب هما انعكاس للبنية الاجتماعية والعلاقات الطبقية التي تسود المجتمع. فيما يلي الأفكار الرئيسية لنظرية الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش (أماديا‌ه وآخرون، ٢٠٢٤):

١- شمولية الفن. تعكس الأعمال الأدبية الواقعية الاجتماعية بشكل كامل وتام.
٢- التحرر من خلال الفن. يتمتع الفن والأدب بقوة كبيرة في تعزيز التغيير الاجتماعي من خلال تسليط الضوء على قضايا الظلم الاجتماعي.
٣- الواقعية التاريخية. تلعب دورًا مهمًا في تصوير التاريخ والتطور.
٤- المحاكاة والمصداقية. المحاكاة تعني التقليد، والمصداقية تعني التشابه مع الواقع، مما يشير إلى أن الفن يمكنه تصوير الواقع بأكبر قدر ممكن من الدقة.
٥- النقد القائم على الأيديولوجيا(Ideologi). يرى لوكاش أن الفن والأدب يُستخدمان كأدوات للنقد الأيديولوجي.
٦- التأثير على السياسة والاقتصاد. يساهم الفن والأدب في تشكيل الوعي السياسي والاقتصادي.
٧- نماذج الشخصيات. تتميز الأعمال الأدبية بشخصيات تعكس السمات العامة التي يمتلكها الناس.

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ. نوع البحث

منهج البحث هو أسلوب علمي للحصول على البيانات لأغراض واستخدامات محددة. ويُقصد بالمنهج العلمي أن تكون أنشطة البحث قائمة على الخصائص العلمية. يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي النوعي، الذي يهدف إلى تفسير الأحداث التي تحدث، ويتم تنفيذه باستخدام الأساليب المتاحة. وفقًا لسوجيونو (Sugiyono) (٢٠٠٥: ٢١)، فإن المنهج الوصفي هو منهج يُستخدم لوصف نتائج البحث، لكنه لا يُستخدم لاستخلاص استنتاجات عامة (مروان وآخرون، ٢٠١٩). لذلك، فإن المنهج الوصفي هو يقوم بوصف، وكشف، وتوضيح، وتفسير، وتصوير الموضوعات (روماه وآخرون، ٢٠٢٢).

يعتمد هذا البحث على المنهج النوعي لأنه سيقوم بتحليل الواقعية الاجتماعية الموجود في الرواية. ويُستخدم المنهج الوصفي النوعي لتحليل البيانات التي تكون في شكل كلمات وجمل، بالإضافة إلى تقديم فصل حول الواقعية الاجتماعية الواردة في الرواية (أنغرايني، ٢٠٢٣). يعتمد هذا البحث على منهج الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش (Georg Lukacs)، لأنه يرتبط بالواقعية الاجتماعية ويُعتبر مناسبًا لهذا البحث الذي يناقش شكل الواقعية الاجتماعية وعلاقته بالعالم الحقيقي في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني.

ب. مصدر البيانات

مصدر البيانات هو الموضوع في البحث الذي يتم الحصول عليه منه، ويحتوي على معلومات حول وضوح كيفية جمع البيانات وكيفية معالجتها. تُعد مصادر البيانات عاملاً مهماً يمكن اعتباره في تحديد طرق جمع البيانات. هناك

نوعان من مصادر البيانات، وهما: مصدر البيانات الرئسى ومصدر البيانات الثانوي (سوجيونو، ٢٠١٣):

١- مصدر البيانات الرئيسي

مصدر البيانات الرئسى هي المصدر التي توفر البيانات بشكل مباشر ويتم الحصول عليها مباشرة. تعتمد هذه الدراسة على مصدر البيانات الرئسى متمثلة في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، التي نُشرت في طبعتها الأولى عام ١٩٦٩. وقد تم نشر الرواية من قبل مؤسسة الأبحاث العربية ش. م. م. في شُوران - بيروت، وتحتوي على ٨٠ صفحة.

٢- مصدر البيانات الثانوي

مصدر البيانات الثانوي هي المصدر التي يتم الحصول عليها بشكل غير مباشر وتوفر البيانات للباحثين. مصدر البيانات الثانوي في هذا البحث تعتمد على الكتاب الرئيسي، وهو "الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش" (Realisme sosial Georg Lukacs) للمؤلف إيبي كاريانتو (Ibe Karyanto)، الذي نُشر عام ١٩٩٧ من قبل دارPT Gramedia Pustaka Utama في جاكرتا. أما المصدر الداعمة فتشمل الأوراق العلمية، والمجلات، والأطروحات، والمواقع الإلكترونية، والأخبار.

ج. طريقة جمع البيانات

تقنية جمع البيانات هي الأساليب التي تستخدمها الباحثة في جمع البيانات، وهي الأدوات التي تساعد في تنظيم عملية جمع البيانات وجعلها منهجية وسهلة. الهدف الرئيسي من البحث هو جمع البيانات (سوجيونو، ٢٠١٣). تقنية جمع البيانات في هذه الدراسة هي:

١- طريقة القراءة

تتمثل تقنية القراءة في جمع البيانات من خلال قراءة موضوع البحث بشكل متكرر حتى يتمكن الباحثة من الوصول إلى فهم مرتبط بالبيانات التي سيتم دراستها. قرأة الباحثة رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني بشكل كامل ومتكرر من أجل الحصول على فهم دقيق لموضوع البحث.

٢- طريقة التسجيل

تتمثل تقنية التسجيل في تدوين البيانات التي تم الحصول عليها من القراءة المتكررة في عملية تقنية القراءة. في هذا البحْث بكتابة البيانات التي تتناسب مع البحث مثل الاقتباسات والحوار الذي يأتي على شكل كلمات، جمل، وفقرات موجودة في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني. البيانات التي تم تسجيلها تتعلق بالبحث، وهي تتعلق بشكل الواقعية الاجتماعية وتلك المرتبطة بالعالم الحقيقي في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني.

د. طريقة تحليل البيانات

تُنفَّذ تقنية تحليل البيانات خلال عملية جمع البيانات بهدف إجراء ملاحظات مركزة حول المشكلات المدروسة. يتم التحليل عن طريق ربط جانب بجانب آخر (كرنياسيه وآخرون، ٢٠٢١). وفقًا لمايلز وهوبيرمان (Miles dan Huberman) (١٩٨٤)، يتم إجراء تحليل البيانات بشكل تفاعلي ويستمر بشكل مستمر حتى الانتهاء. وفقًا لمايلز وهوبيرمان، هناك ثلاثة خطوط لتحليل البيانات النوعية، وهي (سوجيونو، ٢٠١٣):

١- تقليص البيانات

هي عملية اختيار وتركيز وتبسيط وتجريد وتحويل البيانات الخام التي تظهر من السجلات المكتوبة في الميدان. تقوم الباحثة بذلك عن طريق اختيار

البيانات التي تتناسب مع أهداف البحث من بين البيانات العديدة التي تم جمعها. تشمل أنشطة تقليص البيانات في هذه الدراسة تلخيص البيانات، واختيار العناصر الرئيسية، والتركيز على الأمور الهامة، وتتبع الموضوعات ذات الصلة بالبحث. وذلك بهدف تسهيل عملية جمع البيانات من قبل الباحثة في المراحل التالية.

٢- عرض البيانات

هي نشاط تنظيم المعلومات بحيث يتيح إمكانية استخلاص الاستنتاجات واتخاذ الإجراءات. في هذه الدراسة، يتم عرض البيانات على شكل نصوص أو اقتباسات تتعلق بمحتويات الروايات التي تم مناقشتها. إن عرض البيانات تسهل على الباحثة فهم ما هو موجود في الرواية بشكل أكثر تفصيلًا وتنظيمًا.

٣- الاستنتاج

وهو الاستنتاج المستمد من النتائج والوصف المدعوم بالنظريات ذات الصلة والإجابات على صياغات المشكلة. وفقًا لمايلز وهوبيرمان، فإن الاستنتاج يشمل الاستنتاج والتحقق. تكون الاستنتاجات الأولية التي تم العثور عليها مؤقتة، وقد تتغير إذا لم يتم العثور على دليل قوي يدعمها في مرحلة جمع البيانات التالية. ولكن إذا كانت الاستنتاجات التي تم طرحها في المراحل الأولية مدعومة بأدلة صحيحة، فإن الاستنتاج يكون موثوقا. في هذه الدراسة، تم استخلاص الاستنتاجات طوال عملية البحث.

الفصل الرابع
عرض البيانات وتحليلها

غالبا ما تُنشأ الأعمال الأدبية على صلة وثيقة بالحياة الواقعية. وأحيانًا تولد الأعمال الأدبية استنادًا إلى تجارب مرّ بها المؤلف. فيُحوّل المؤلف هذه التجارب إلى عمل أدبي من خلال صياغة قصة مستوحاة منها. وغالبًا ما يستخدم الكُتّاب هذه التجارب كمصدر للفكرة أو الإلهام في الكتابة، سواء كانت تجارب عاشوها بأنفسهم أو سمعوها من الآخرين. إنّ العمل الأدبي الجيد هو ذلك الذي يستند إلى قصة حقيقية ويُزيَّن بأفكار المؤلف ليصبح ممتعًا للقارئ، بل وقد يتحوّل إلى معرفة يُنتفع بها. وهذا يتوافق مع نظرية الواقعية الاجتماعية التي أسسها الفيلسوف المجري جورج لوكاش.

الواقعية الاجتماعية هو صورة للحياة الحقيقية في المجتمع، ويتعلّق بأنشطة الإنسان التي تُعرض في الحياة الواقعية. وترتبط نظرية الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش بنظرية الماركسية لكارل ماركس، وخصوصًا برأي ماركس حول العلاقة بين النظرية والممارسة. ولهذا، اتخذ لوكاش هذا الأساس ليُبيّن أن الواقعية الاجتماعية هي نظرية فنية تقوم على التأمل الجدلي بين الفنانين وبيئتهم الاجتماعية. ويُستخلص من ذلك أن للفنانين علاقة مباشرة مع بيئتهم. (بوتري، ٢٠١٧)

يظهر هذا في عمل أدبي كُتب على يد كاتب من فلسطين، حيث تناول في أحد أعماله ما حدث في بيئته في ذلك الوقت. إنّ رواية عائد إلى حيفا تحكي عن نكبة فلسطين التي وقعت في تلك المرحلة من التاريخ. وهذا الحدث الحقيقي تم تبنيه وتحويله إلى قصة مشوّقة من خلال إبداع الكاتب. وبناءً على ذلك، تستخدم الباحثة نظرية الواقعية الاجتماعية لجورج لوكاش لدراسة رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني.

في هذا الفصل، ستعرض الباحثة نتائج التحليل والمناقشة حول الواقعية الاجتماعية الذي يظهر في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني، ويربط هذا الواقعية الاجتماعية بالحياة الواقعية. وشرح ذلك كما يلي :

أ. الواقعية الاجتماعية في الرواية عائد الى حيفا لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش

١- الغزو مع الطرد القسري للمجتمعات الفلسطينية: حرب النكبة عام ١٩٤٨ (Serangan disertai Pengusiran Paksa Masyarakat Palestina : Perang Nakba 1948)

أولى مظاهر الواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني هي الطرد القسري للفلسطينيين من وطنهم. فبعد إعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، قام الجيش الإسرائيلي بطرد الشعب الفلسطيني، مدعيًا أن الأرض تعود لهم. وكانت مدينة حيفا من بين المدن التي تعرّضت للهجوم. كما ورد في الاقتباس التالي:

"صباح الأربعاء، ٢١ نيسان، عام ١٩٤٨."

"كانت حيفا مدينة لا تتوقع شيئاً، رغم أنها كانت محكومة بتوتر غامض."

"وفجأة جاء القصف من الشرق من تلال الكرمل العالية. ومضت قذائف المورتر تطير عبر وسط المدينة لتصب في الأحياء العربية."

"وانقلبت شوارع حيفا إلى فوضى واكتسح الرعب المدينة التي أغلقت حوانيتها ونوافذ بيوتها" (ص. ١٥)

يصف الاقتباس السابق الأجواء في مدينة حيفا في صباح يوم الأربعاء الموافق ٢١ أبريل ١٩٤٨. وقد بدأ الهجوم من تلال الكرمل (Carmel) شرقًا، وكان مُعلنًا بقصف مدفعي استهدف الأحياء العربية. في تلك اللحظة، لم يكن بوسع الفلسطينيين فعل شيء، بينما كانت مدينة حيفا تعيش تحت توتر غامض. أصبحت الأجواء قاتمة ومتوترة للغاية، وفرّ الفلسطينيون وهم يصرخون

خوفًا من الأحداث الجارية. أُغلقت المتاجر، وامتلأت شوارع المدينة بالخوف وأصوات إطلاق النار.

لم تتوقف الهجمات التي شنّها الجنود الإسرائيليون والبريطانيون على الشعب الفلسطيني والمدن التي احتلوها، بل ازدادت حدّتها، وأصبح صوت إطلاق النار يتكرر بشكل متزايد. وقد عاش هذه التجربة الشخصية سعيد، أحد شخصيات الرواية، حين شهد الهجوم أثناء وجوده خارج منزله. كما ورد في الاقتباس التالي:

"كان القصف قد اشتد، ورغم أنه كان بعيداً بعض الشيء عن مراكز الإطلاق إلا أنه استطاع أن يميز جنوداً بريطانيين يسدون بعض المنافذ ويفتحون منافذ أخرى" (ص. ١٧)

يصف المقطع السابق تصاعد المعركة في مدينة حيفا. فعلى الرغم من أن سعيد كان بعيدًا عن مركز الهجوم، إلا أنه كان لا يزال يرى القنابل تُطلق والرصاص يُطلق من قبل الجنود البريطانيين. كما شهد سعيد بداية الحصار، حيث كانوا يفتحون ثغرة في مكان ما ثم يُغلقون أخرى في مكان آخر.

بالإضافة إلى الهجمات التي وقعت، قامت القوات المعادية بفرض حصار على الطرق المؤدية، بهدف توجيه الفلسطينيين إلى مكان معيّن تريده تلك القوات. فقد بدأ الجيش بإغلاق بعض الطرق وفتح أخرى، ليُجبر الفلسطينيين على المرور من ممرّ واحد دون التفرّق في اتجاهات متعددة.

كما ورد في الاقتباس التالي:

"أما الآن فقد بات واضحا أنهم يدفعونه نحو الميناء، فقد كانت الأزقة المتفرعة عن الشارع الرئيسي مغلقة تماماً، وكان إذ يحاول الاندفاع في أحدها ليتدبر أمر عودته إلى بيته، يزجرونه بعنف، أحياناً بفوهات البنادق وأحياناً بحرابها" (ص. ١٨)

يصف الاقتباس السابق استراتيجية الحصار التي اتبعها الجنود البريطانيون والإسرائيليون. فقد تم إغلاق الأزقة، ولم يُترك مفتوحًا سوى الطريق

المؤدي إلى الميناء. وعندما حاول سعيد البحث عن طريق للعودة إلى منزله، قوبل بالتهديد إما بالبندقية أو بحربة السلاح.

إنّ الهجوم والحصار كانا جزءًا من استراتيجية مُنظّمة من قبل الجنود الإسرائيليين والبريطانيين، وهدفهما كان الطرد القسري للشعب الفلسطيني الأعزل في ذلك الوقت. فقد تم إغلاق الأزقة والطرق الرئيسية بالكامل، ولم يُترك سوى الطريق المؤدي إلى الميناء. ولم يكن بإمكان الفلسطينيين التمرّد أو الانفصال عن الجماعة، بل لم يكن أمامهم سوى الاستسلام والانقياد. حاول الشخصية سعيد أن يجد طريقًا للعودة إلى منزله، لكن الحرب كانت قد امتدت وانتشرت في كل مكان. كما ورد في الاقتباس التالي:

> "فمضى عبر شوارع فرعية محاولاً اجتياز الطريق إلى الخليصة حيث يقع منزله إلا أن القتال كان قد اتسع، وصار يرى الرجال المسلحين يندفعون من الشوارع الفرعية إلى الرئيسية وبالعكس، وكانت تحركاتهم تسير وفق توجيهات بمكبرات الصوت تنبثق هنا وهناك" (ص. ١٥)

يصف الاقتباس السابق اللحظة التي كان فيها سعيد يبحث عن طريق للعودة إلى منزله في الخليصة، لكنه اكتشف أن إطلاق النار قد انتشر في جميع أنحاء المدينة. فقد انتشر المسلحون في الشوارع وصولًا إلى الطريق الرئيسي، وكانوا يتحركون بطريقة منظمة في مختلف الاتجاهات. أصبح الحصار أكثر تعقيدًا، وأصبحت الأوضاع شديدة الخطورة، حيث انتشر الجنود بأسلحتهم إلى أماكن متعددة وفقًا للتعليمات التي تلقّوها. وتحولت الأجواء الهادئة في فلسطين إلى أجواء متوترة يرافقها دويّ القنابل وأصوات الرصاص في وقتٍ واحد. لم يكن الفلسطينيون يتوقعون أن تقع مثل هذه الأحداث في بلادهم. وقد شهد سعيد ذلك بنفسه في مدينة حيفا التي كان يعيش فيها مع أسرته. كما ورد في الاقتباس التالي:

"كانت السماء ناراً تتدفق بأصوات رصاص وقنابل وقصف بعيد وقريب، وكأنما هذه الأصوات نفسها كانت تدفعهم نحو الميناء. ورغم أنه كان غير قادر على التركيز على أيما أمر معين، إلا أنه رأى كيف بدا الزحام يتكاثف مع كل خطوة . كان الناس يتدفقون من الشوارع الفرعية نحو ذلك الشارع الرئيسي المتجه إلى الميناء، رجالاً ونساء وأطفالاً، يحملون أشياء صغيرة أو لا يحملون، يبكون أو يسبحون داخل ذلك الذهول الصارخ بصمت كسيح" (ص. ١٨)

يصف الاقتباس السابق الأجواء في مدينة حيفا كما شهدها سعيد، فقد كانت المدينة في البداية تنعم بحياة آمنة وهادئة، ثم تحوّلت إلى مدينة يغمرها الذعر والخوف في كل زاوية. كانت انفجارات القنابل وأصوات الرصاص تتردّد من كل الاتجاهات، مما أعطى انطباعًا وكأن السماء تشتعل من شدّة الانفجارات المتواصلة. وامتلأت الشوارع بجموع الناس المتدفقة من كل أرجاء المدينة، بعضهم يحمل ما تيسّر من المتاع، وآخرون لم يحملوا شيئًا على الإطلاق. كان الجميع يتجه نحو الميناء: رجال ونساء، شباب وشيوخ، أطفال ومسنّون. كانت الصرخات والأنين تُسمع في كل مكان، بينما خيّم الصمت على البعض الآخر بفعل الصدمة والتعب، وقد بدت على وجوههم ملامح الألم وأسئلة لا تجد لها إجابة. لقد التهمت النيران والدمار وطنهم، بفعل غرباء لا يعرفون الرحمة.

بدأت الأحداث بهجوم مفاجئ على الدولة الفلسطينية، حيث أُغلقت الطرق الرئيسية والأزقة الصغيرة، ولم يُترك سوى الطريق المؤدي إلى الميناء. وتم طرد الفلسطينيين قسرًا من وطنهم دون أي مبرر. ولم يتردد الجنود البريطانيون والإسرائيليون في قتل كل من حاول المقاومة من الفلسطينيين. لقد التهمت النيران والدمار أرض فلسطين.

٢- تفرّق الأسر بسبب الصراع (Pemisahan Keluarga Akibat Konflik)

الواقعية الاجتماعية الثانية الذي تتناوله رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني هو تفرّق الأسر بسبب الصراع. فمن أبرز نتائج النزاع في فلسطين انفصال أفراد الأسرة الواحدة عن بعضهم البعض، سواء بين الآباء وأبنائهم أو بين الأخوة. وغالبًا ما يتعذّر على العائلات المفترقة أن تلتقي مجددًا نتيجة لعدة ظروف، مثل إعلان الوفاة، أو الفقدان، أو حتى تغيير الجنسية إلى الجنسية الإسرائيلية. وقد واجه هذه التجربة المريرة كلٌّ من سعيد وزوجته صفية، حيث انفصلا عن ابنهما الأول خلدون الذي كان عمره خمسة أشهر فقط، وكان ذلك خلال أحداث الحصار والطرد القسري في مدينة حيفا. كما ورد في الاقتباس التالي:

"وعندها فقط تذكر خلدون الصغير، ابنه الذي اتم في ذلك اليوم بالذات شهره الخامس، وانتابه فجأة قلق غامض" (ص.١٧)

يصف الاقتباس السابق حالة سعيد عندما انفصل عن طفله وزوجته في المنزل. فقد كان يشعر بقلق شديد تجاه ابنه الرضيع الذي لم يتجاوز عمره خمسة أشهر، وزوجته التي لم تعتد بعد على حياة المدينة نظرًا لأنهما كانا حديثي الزواج. وقد حدث هذا الانفصال نتيجة للهجمات التي شنّها الجنود البريطانيون والإسرائيليون.

يمكن أن يحدث الانفصال عن الأسرة والأقارب في المدن الفلسطينية نتيجة للهجمات المفاجئة، مما يدفع الفلسطينيين إلى الفرار نحو أماكن يظنون أنها آمنة. وغالبًا ما يتسبب الذعر والخوف أثناء الهروب في تفرّق أفراد الأسرة عن بعضهم البعض، بل إنّ بعض الفلسطينيين قد ينسون أفراد أسرهم من شدّة الهلع. وهذا ما حدث مع شخصية صفية، التي عاشت هذه التجربة المؤلمة. كما ورد في الاقتباس التالي:

"وأحست أنها محاصرة كلياً، وعندها فقط أخذت تعدو نازلة الدرج واندفعت على طول الطريق نحو الشارع الرئيسي.... وفجأة رأت نفسها في موج الناس، يدفعونها، وهم يندفعون من شتى أرجاء المدينة في سيلهم العرم الجبار الذي لا يمكن رده، كأنها محمولة على نهر متدفق مثل عود من القش" (ص. ٢٠-٢١)

يصف الاقتباس السابق حالة الذعر التي انتابت صفية عندما رأت الأحوال خارج منزلها، حيث كان الناس متدافعين كأمواج البحر. كانت تحت الحصار نتيجة الهجوم، وبدأت في النزول من درج بيتها، ووجدت نفسها (دون أن تشعر) وسط هذا المدّ البشري. وفي لحظة من الهلع، نسيت ابنها الرضيع الذي لم يتجاوز عمره خمسة أشهر، والممدد في غرفة نومه. وهكذا انفصلت عن طفلها الذي تركته في منزلها بالخليصة. وبعد ذلك، التقت صفية بسعيد عند الميناء، حيث كان الفلسطينيون يُجمعون ويُؤمرون بالصعود إلى القوارب الصغيرة لمغادرة مدينة حيفا.

لا تزال حالات الطرد القسري مستمرة، دون أن يُترك للفلسطينيين الحق في العيش في وطنهم. بعضهم اختار البقاء والمقاومة حتى نيل الشهادة، وبعضهم الآخر رفض ذلك فكان مصيره السجن في المعتقلات الإسرائيلية. أما الذين قرروا مغادرة أرضهم، فقد فرّوا إلى مناطق مختلفة بعيدًا عن مركز الحرب، مجبرين على ترك الأرض التي أحبّوها، وأسرهم التي انفصلوا عنها، وممتلكاتهم الثمينة. وأولئك الذين انفصلوا عن عائلاتهم، كانوا يعتبرون ذلك شكلًا من الشهادة، لأن فرص اللقاء مجددًا تكاد تكون معدومة. وهذا ما عاشه كلٌّ من سعيد وصفية. كما ورد في الاقتباس التالي:

"بل أن أولادهما لم يعرفا قط أن لهما أخاً اسمه خلدون، وهو نفسه ينادونه أبا خالد، وأصدقاؤه القدامي اتفقوا على القول بأن خلدون قد مات" (ص. ٢٥)

يصف الاقتباس السابق حالة العجز التي شعر بها كلٌّ من سعيد وصفية إذا ما استمرّا في استحضار ذكرى طفلهما الذي انفصل عنهما بسبب الصراع

في مدينة حيفا. لقد افترضا أن خلدون قد تُوفّي، ولم يُخبرا أولادهما لاحقًا أن لهم أخًا أكبر قد استُشهد، وذلك بهدف إغلاق جراح الماضي وبدء حياة جديدة في المدينة التي لجؤوا إليها.

بعد تهجير الشعب الفلسطيني استمرت الحرب، ولم يُسمح للفلسطينيين بدخول مناطق الحرب، رغم أن منازلهم كانت هناك وكان من حقهم العودة. وبعد مرور بعض الوقت، ومع استمرار الحرب سُمح للفلسطينيين في النهاية بدخول بعض المناطق التي كانت قد احتلتها القوات الإسرائيلية. وبعد عشرين عامًا من مغادرتهما مدينة حيفا، قرر سعيد وصفية زيارة منزلهما القديم. وهناك اكتشفا الحقيقة الصادمة ابنهما، الذي كانا يعتقدان أنه توفي، كان لا يزال على قيد الحياة وقد تربى في عائلة إسرائيلية. كما ورد في الاقتباس التالي:

"دوف؟"

"قالاها معاً، سعيد وصفية، ووقفا وكأن الأرض قذفتهما إلى فوق، وأخذا متوترين ينظران نحوها، فمضت تقول :

"أجل دوف، ولست أدري ماذا كان اسمه، وإن كان يهمك الأمر، فهو يشبهك كثيراً " (ص. ٣٦)

يصف الاقتباس السابق صدمة سعيد وصفية عند سماعهما اسم دوف، والذي تبين في ما بعد أنه ابنهما الذي فقداه بسبب الحرب. فقد تحوّل خلدون، الذي كان عمره خمسة أشهر، إلى دوف في سن العشرين. اندهش الزوجان حين علما بأن الطفل الذي ظنّاه ميتًا كان حيًّا بالفعل. وما أكّد لهما أنه فعلاً خلدون هو كلام مريم بأن دوف يشبه سعيد.

إحدى نتائج الحرب في الأراضي الفلسطينية هي التغيير في هوية الأطفال الفلسطينيين الذين لا يدركون ما يحدث حولهم. فالأطفال الذين كانوا

يحملون الجنسية الفلسطينية قد يتحولون إلى مواطنين إسرائيليين. إن فصل العائلات، مثل انفصال الآباء عن أبنائهم خلال الصراع، يُعدّ من العوامل التي تؤدي إلى تحول الأطفال الفلسطينيين إلى مواطنين إسرائيليين. الأطفال الذين ما زالوا صغارًا وتم فصلهم عن عائلاتهم في الأراضي التي أصبحت تحت السيطرة الإسرائيلية، يتم تسليمهم إلى عائلات إسرائيلية قادرة على تربيتهم. ولا مفر من أن يصبح هؤلاء الأطفال مواطنين إسرائيليين. وهذا ما حدث مع شخصية خلدون، الذي عثر عليه مواطنون إسرائيليون وأصبح جزءًا من عائلتهم. كما ورد في الاقتباس التالي:

"وهكذا فقد كان من حظ ايفرات كوشن ان جاء بعد ذلك بفترة وجيزة إلى مكتب الوكالة اليهودية، وحين تبين المسؤولون هناك من أوراقه أنه لم ينجب أولاداً"

"ولم يكن هذا العرض إلا مفاجأة مدهشة لا يفرات، الذي كان يتحرق لتبني طفل بعد أن تأكد كلياً من أن ميريام غير تصادرة على الإنجاب" (ص. ٤٤-٤٥)

يصف الاقتباس السابق الحالة التي زارت فيها الشخصية إيفرات مكتب الوكالة اليهودية لمعالجة أوراق ملكية منزل. في تلك اللحظة، اكتشف الموظف أن إيفرات ليس لديها أطفال، فعرضوا عليها طفلًا فلسطينيًا في الخامسة من عمره. ومن دون أي سبب لرفض العرض، قبلت إيفرات العرض بحماسة، لأنها هي وزوجتها لم يُمنحا نعمة الأبوة.

يحدث تحول هوية الأطفال الفلسطينيين إلى مواطنين إسرائيليين دون موافقة آبائهم البيولوجيين. يتم ذلك فقط من خلال اتفاقات أبرمتها السلطات الإسرائيلية، دون طلب موافقة الفلسطينيين كآباء بيولوجيين. لن يعرف الأطفال الفلسطينيون أنهم فلسطينيون إلا إذا تم إخبارهم بالحقيقة. كما ورد في الاقتباس التالي:

"أريد أن أقدم لك والديك ... والديك الأصليين"

"أنا لا أعرف أما غيرك، أما أبي فقد قتل في سيناء قبل ١١ سنة، ولا أعرف غيركها" (ص. ٦١)

يصف الاقتباس السابق رفض دوف للواقع الذي يفيد بأن من ربوه لم يكونوا والديه البيولوجيين. فهو لا يتذكر شيئًا عن ماضيه مع والديه البيولوجيين، سعيد وصفية. ويصر دوف بإصرار على أن والده قد توفي أثناء الحرب.

إن رفض الحقيقة يحدث أحيانًا لدى الأطفال الفلسطينيين بسبب جهلهم بهويتهم الحقيقية. فمنذ صغرهم، نشأوا في بيئة إسرائيلية وتلقّوا تعليمًا إسرائيليًا، وتربّوا على الدين والقيم والسلوكيات الإسرائيلية. لقد ترعرعوا داخل مجتمع هو في الحقيقة من استولى على أرض فلسطين. بعض الأطفال الفلسطينيين الذين تم تغيير هويتهم ليصبحوا مواطنين إسرائيليين، انتهى بهم الأمر حتى إلى الخدمة كجنود في الجيش الإسرائيلي لمحاربة أبناء وطنهم. وهذه من النتائج العميقة والمفجعة لما يحدث في فلسطين. كما ورد في الاقتباس التالي:

"وإنني في قوات الاحتياط الآن، لم يقدر في خوض معركة مباشرة إلى الآن لأصف لك شعوري"

"وهذه السيدة هي أمي، وأنتما لا أعرفكما ولا أشعر إزاءكما بأي شعور خاص" (ص.٦٦)

يصف الاقتباس السابق أن دوف لا يعترف إلا بالأشخاص الذين قاموا بتربيته مريم وإيفرات كوالديه. ولا يشعر بأي رابطة خاصة تجاه سعيد وصفية، لأنه نشأ في بيئة وهوية جديدة كمواطن إسرائيلي. وقد أقر دوف بأنه انضم إلى الجيش الإسرائيلي ويُعد من قوات الاحتياط. وقد امتلأت قلوب

سعيد وصفية بالحزن العميق عند سماعهما ذلك، إذ إن الطفل الذي أنجباه أصبح الآن جزءًا من القوات المعادية لهم.

إلى أيّ مدى أثّر الصراع بعمقٍ في محو الروابط الأسرية والهويات الأصلية. لم يَسلب الصراع أرضهم فحسب، بل جردهم أيضًا من هويتهم الفلسطينية. فالحرب لا تجلب الحزن العميق فقط، بل تخلّف أيضًا معاناة نفسية شديدة لدى الشعب الفلسطيني. يُنفى الإنسان وتُشوَّه هويته على أرضه نفسها، وتُمحى الروابط الأسرية بكل بساطة.

٣- فقدان حقوق ملكية المنزل (Kehilangan Hak Kepemilikan Rumah)

الواقعية الاجتماعية الثالثة الذي يصوره رواية غسان كنفاني عائد إلى حيفا هو فقدان حقوق ملكية الأرض والمنزل من قبل الشعب الفلسطيني. تم كل هذا من قبل الجيش الإسرائيلي دون علم الفلسطينيين. بعد الهجمات والطرد القسري، تم الاستيلاء على العديد من المنازل والممتلكات الفلسطينية من قبل الجيش الإسرائيلي. تم نقل المنازل وجميع الممتلكات التي تخص الفلسطينيين إلى سكان جدد، خاصة من المهاجرين الإسرائيليين، دون موافقة أصحابها الأصليين. وقد عاش شخصيات الرواية، سعيد وصفية، هذا الحدث بعد أن تم تهجيرهم وتركوا مدينة حيفا مع منزلهم. كما ورد في الاقتباس التالي:

"لنذهب غداً إلى حيفا، نتفرج عليها على الأقل، وقد نمر قرب بيتنا هناك" (ص. ٢٦)

يصف الاقتباس السابق الشوق الذي يشعر به سعيد وصفية تجاه المنزل الذي تركاه قبل عشرين عامًا بسبب الطرد والهجمات التي شنتها القوات الإسرائيلية. اختار سعيد وصفية الفرار إلى رام الله، وترك منزلهما في حيفا. وبعد عشرين عامًا، نشأت لديهما رغبة في زيارة منزلهما السابق في حيفا ولو

فقط لإلقاء نظرة عليه. دعا سعيد زوجته صفية للعودة إلى حيفا بعد أن فُتح الوصول إلى المدينة أخيرًا من قبل الجيش الإسرائيلي.

بعد نكبة عام ١٩٤٨، أصبحت المنازل والممتلكات التي كان يملكها الفلسطينيون ملكًا للمواطنين الإسرائيليين. أدى ذلك إلى فقدان الفلسطينيين لحقوقهم وملكيتهم على أراضيهم ومنازلهم. فقد تم نقل ملكية البيوت التي بنوها وعاشوا فيها لسنوات إلى الإسرائيليين دون موافقة أو حتى علم أصحابها الشرعيين وهم الفلسطينيون. وقد حدث هذا الموقف مع الشخصيتين سعيد وصفية فيما يتعلق بمنزلهما في مدينة حيفا، حيث اكتشفا أن منزلهما أصبح ملكًا لسكان إسرائيليين عندما زارا مدينة حيفا بعد عشرين عامًا. كما ورد في الاقتباس التالي:

"هل تعرفين من نحن ؟"

"وهزت رأسها بالإيجاب عدة مرات لتزيد الأمر تأكيداً،"

"وفكرت قليلا كي تنتقي كلماتها، ثم قالت ببطء :

"أنتها أصحاب هذا البيت، وأنا أعرف ذلك"(ص. ٣٢)

يصف الاقتباس السابق الحوار بين سعيد و مريم. مريم هي إحدى السكان الإسرائيليين الذين عاشوا في منزل سعيد وصفية طوال العشرين عامًا الماضية. من الحوار، يتضح أن أصحاب المنزل الشرعيين الذي تقيم فيه مريم حاليًا هم سعيد وصفية.

حدث انتقال حقوق الملكية على المنازل والأراضي بسبب أنه خلال حرب النكبة ١٩٤٨، تم إجبار الفلسطينيين على مغادرة منازلهم ووطنهم. غادروا وهم يحملون مشاعر الحزن والارتباك والخوف. غادر الفلسطينيون وطنهم دون إمكانية العودة، وتم نقل منازلهم إلى المهاجرين الإسرائيليين دون

علمهم. كان يُطلب من المهاجرين اليهود الذين سيشغلون المنازل الفلسطينية تقديم طلبات وتوفير الوثائق اللازمة إلى مكتب الوكالة الإسرائيلية. كما ورد في الاقتباس التالي:

> "إلا أن الأمور عادت فتغيرت بعد ذلك بأسبوع واحد فقد عاد زوجها من زيارة لمكتب الوكالة اليهودية في حيفا بخبرين مفرحين لقد أعطي بيتاً في حيفا نفسها، وأعطي مع البيت طفلاً عمره خمسة شهورا" (ص. ٤٤)

يصف الاقتباس السابق الحدث الذي تقدمت فيه الشخصية إيفرات وزوجتها مريم بطلب ملكية منزل في حيفا من خلال مكتب الوكالة اليهودية في المدينة. تم منحهم ممتلكين كانا في الأصل ملكًا للفلسطينيين: منزل وطفل يبلغ من العمر خمسة أشهر. تم توفير هوية وملكية المنزل من قبل السلطات الإسرائيلية إذا استوفى المتقدم الشروط اللازمة.

تسبب هذا الحدث في فقدان الفلسطينيين لجميع حقوقهم فيما يملكون في وطنهم فلسطين. تم التعامل مع منازلهم، بل وأطفالهم، كممتلكات تُسلم بدون أي عملية قانونية عادلة. إن عمليات الطرد التي حدثت جردتهم من الحياة التي بنوها هناك، وجذّرت وجودهم ذاته.

٤- الوطن يبدو غريبا (Tanah Air Terasa Asing)

الواقعية الاجتماعية الرابعة الذي يصوره غسان كنفاني في روايته عائد إلى حيفا هو شعور الاغتراب تجاه وطنهم. يحدث ذلك لأن الفلسطينيين قد غادروا المدينة التي عاشوا فيها لسنوات عديدة. وعندما يعودون للزيارة، يجدون أن كل شيء قد تغير. المباني الجديدة، منازلهم، وحتى الشوارع أصبحت غير قابلة للتعرف عليها بالنسبة لهم. كما ورد في الاقتباس التالي:

"وهذه هي حيفا يا صفية! "

"واحس المقود ثقيلاً بين قبضتيه اللتين أخذتا تنضحان العرق أكثر من ذي قبل، وخطر له أن يقول لزوجته: إنني أعرفها، حيفا هذه، ولكنها تنكرني" (ص.١١)

يصف الاقتباس السابق الحالة العاطفية للشخصيتين سعيد وصفية أثناء زيارتهما لمدينة حيفا بعد عشرين عامًا من المنفى. حيفا، التي كانت في يوم من الأيام مكانًا عاشوا فيه بسلام ودفء وتناغم، تحولت إلى مكان غريب، مليء الآن بأصوات إطلاق النار والانفجارات. يعترف سعيد بحيفا، لكن حيفا ترفضه. أصبح المكان الذي كان يحمل حياتهم وذكرياتهم الآن رمزًا للاغتراب.

هذه الظاهرة من الاغتراب هي تجربة حقيقية جدًا للاجئين الفلسطينيين. العديد منهم يعودون إلى المدن التي عاشوا فيها سابقًا، مثل حيفا ويافا والقدس، ويشعرون أنهم غرباء. في هذه الأماكن، لم يفقدوا منازلهم فحسب، بل فقدوا أيضًا حقهم في الشعور بالانتماء. كما تغير سكان هذه المدن، إذ أصبحت الآن تحت الاحتلال الإسرائيلي. ترافق الحنين اللاجئين عندما يزورون هذه المدن، ولا يستطيعون تصديق أنهم عادوا إليها، حتى وإن كان ذلك لزيارة قصيرة فقط. كما ورد في الاقتباس التالي:

"والتفت إلى زوجته، إلا أنها لم تكن تسمع، كانت منصرفة إلى التحديق نحو الطريق : تارة إلى اليمين حيث كانت المزارع تمتد على مدى البصر وتارة إلى اليسار حيث كان البحر، الذي ظل بعيداً أكثر من عشرين سنة، يهدر على القرب . وقالت فجأة:

"ولم أكن أتصور أبداً أنني سأراها مرة أخرى" (ص. ١١-١٢)

يصف الاقتباس السابق يوضح المشاعر العاطفية التي يمر بها الشخصيات أثناء مرورهم في الشوارع التي كانوا يعرفونها جيدًا. يشاهد سعيد زوجته وهي تُترك صامتة، متأثرة بالحزن الذي تشعر به. المشهد الذي لم يروه

منذ فترة طويلة مثل الحقول والبحر قد تغير. المكان الذي كان مألوفًا لهم أصبح الآن غريبًا عليهم. يشعر سعيد بصدمة من الفرصة التي أتيحت له لزيارة حيفا، حتى وإن كانت زيارة قصيرة فقط.

إن شعور الاغتراب تجاه المكان الذي كان في يومٍ ما مألوفًا ومريحًا هو شعور يعاني منه كثير من الفلسطينيين. فقد أُجبروا على مغادرة وطنهم والفرار منه، وعندما عادوا، انتابهم شعور عميق بالغربة. الأرض التي كانوا يملكونها أصبحت مأهولة من قبل آخرين. وهذه إحدى نتائج الصراع فما يتجاوز فقدان المنازل والهوية، هو الشعور المؤلم بالغربة في داخلهم. هذا الشعور يدفعهم للتساؤل عن معنى الوطن الحقيقي. كما ورد في الاقتباس التالي:

"أتعرفين ما هو الوطن يا صفية؟ الوطن هو ألا يحدث ذلك كله"

"وسألته زوجته متوترة بعض الشيء :

"ماذا حدث لك يا سعيد؟"

"ولا شيء. لا شيء أبداً. كنت أتساءل فقط. أفتش عن فلسطين الحقيقية فلسطين التي هي أكثر من ذاكرة أكثر من ريشة طاووس أكثر من ولد، أكثر من خرابيش قلم رصاص على جدار السلم. وكنت أقول لنفسي : ما هي فلسطين بالنسبة الخالد؟ إنه لا يعرف المزهرية، ولا الصورة ولا السلم ولا الخليصة ولا خلدون، ومع ذلك فهي بالنسبة اله جديرة بأن يحمل المرء السلاح ويموت في سبيلها" (ص. ٧٤)

يصف الاقتباس السابق دهشة سعيد مما حدث لوطنهم، ولا سيما مدينة حيفا التي عاشوا فيها طويلاً. كان لديهم شوق كبير للعودة إلى منزلهم، لكنهم واجهوا الواقع المؤلم بأن منزلهم وطفلهم قد استولى عليهما الإسرائيليون دون علمهم. يصرح سعيد أن فلسطين يجب أن تكون مكانًا للراحة والسلام، لا مكانًا مليئًا بالعنف. فبالنسبة له، فلسطين ليست مجرد ذكرى، بل أكثر من ذلك. ويعبّر عن إيمانه بأن ابنه الثاني، خالد، سيقاتل من أجل فلسطين، حتى وإن لم يكن يعرفها تمام المعرفة.

إن حقيقة أن الفلسطينيين أصبحوا لاجئين في وطنهم نفسه تُعدّ ظلمًا واضحًا. فهم لا يفهمون لماذا اندلع الصراع فجأة في أرضٍ كانوا يعيشون فيها بسلام. فقد تسارعت الأحداث بسرعة، وجاءت الهجمات بشكل غير متوقع، مما أدى إلى طردهم القسري من منازلهم ووطنهم. وقد واجهوا معاناة لا تُحصى فقد استُولي على أرضهم، وسُلبت منازلهم، بل وحتى هُدّدت هويتهم، إذ أصبح بعضهم مُسجلين كمواطنين إسرائيليين. إن فلسطين هي هوية يجب النضال من أجلها، حتى من قِبل أولئك الذين لا يملكون ذكريات مباشرة عنها. وهذا يُظهر أن روح المقاومة لدى الشعب الفلسطيني لا تعتمد فقط على الذكريات الشخصية، بل تنبع من الوعي بالظلم المستمر حتى يومنا هذا.

ب. العلاقة بين الواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني بالعالم الحقيقي

رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني هي عمل أدبي يحتوي على قصة تتمتع بعلاقة وثيقة بين الخيال والواقعية. الواقعية الاجتماعية الذي يعايشه الشخصيات في "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، مثل الطرد القسري للشعب الفلسطيني، تفرّق الأسر بسبب الصراع، فقدان حقوق ملكية المنزل، الوطن يبدو غريبا، يمكن يرتبط بالعالم الحقيقي.

١- الطرد القسري للشعب الفلسطيني (Pengusiran Paksa Masyarakat Palestina)

إن حدث الطرد القسري للشعب الفلسطيني من أراضيهم هو أحد نتائج الهجمات العسكرية الإسرائيلية. تعتبر الأحداث التي وقعت بين ديسمبر ١٩٤٧ وأبريل ١٩٤٨ لحظات لا تُنسى للشعب الفلسطيني (راشد، ٢٠٢٢). ويُعرف هذا الحدث بنكبة ١٩٤٨، التي تمثل بداية جميع معاناة فلسطين. إن نكبة ١٩٤٨ مرتبطة مباشرة بالقصة في الرواية، التي تصور الطرد

القسري للفلسطينيين والهجمات المفاجئة. وبالتالي، يمكن أيضًا رؤية الواقعية الاجتماعية الذي يصوره غسان كنفاني في عائد إلى حيفا في الحياة الحقيقي.

الصراع بين إسرائيل وفلسطين أجبر ملايين الفلسطينيين على مغادرة وطنهم، مما أدى إلى تهجيرهم من الأرض التي كانوا يعيشون فيها. بدأ الصراع مع الحركة الصهيونية، التي كانت تهدف إلى إقامة دولة يهودية في الشرق الأوسط، والتي تم تصورها لأول مرة في القرن التاسع عشر. بدأت حركة هجرتهم، التي أطلق عليها "الأرض الموعودة"، في عام ١٩١٨ بحملة ضخمة تشجع اليهود من جميع أنحاء العالم على الهجرة إلى "أرض أجدادهم"، وهي فلسطين (راشد، ٢٠٢٢). أدى هذا الحدث إلى توحيد اليهود من جميع أنحاء العالم والهجرة إلى فلسطين، معتقدين أنها الأرض الموعودة لأجدادهم.

إحدى العوامل الأساسية التي دعمت تأسيس دولة يهودية جاءت من بريطانيا، التي أصدرت وعد بلفور(Deklarasi Balfour)، والذي أُعلن رسميًا في ٢ نوفمبر ١٩١٧. أصبح هذا الإعلان أساسًا حاسمًا للجالية اليهودية في سعيها لتأسيس دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين (شريعة وآخرون، ٢٠٢٢). ونتيجة لذلك، سعى اليهود إلى استعادة الأراضي الفلسطينية، معتقدين أن لهم ارتباطًا تاريخيًا بها وبالتالي لهم حق فيها. وقد أدى ذلك إلى شن هجمات على فلسطين، مما أجبر العديد من الفلسطينيين على مغادرة وطنهم.

كانت حرب ١٩٤٨ صراعا مدمرًا للشعب الفلسطيني، اجتماعيا واقتصاديا، حيث وجدوا أنفسهم مشردين بعد أن عاشوا في فلسطين لمدة ٤٥٠٠ سنة (يولياني، ٢٠١١). تم تقويض مقاومة الشعب الفلسطيني بسبب نقص الأسلحة مقارنة بإسرائيل. في ذلك الوقت، اعتمد الفلسطينيون فقط على الحجارة والمقاليع، بينما كانت إسرائيل تمتلك أسلحة ثقيلة مثل الدبابات

والصواريخ (جوناردي، ٢٠٠٥). في هذه الوضعية، لم يكن لدى الشعب الفلسطيني أي فكرة أن بلدهم سيتعرض للهجوم ويؤخذ بسرعة. لم يكن أمامهم سوى الهروب في خوف واختيار مغادرة وطنهم الذي أحبوه. لا يزال حدث النكبة عام ١٩٤٨ ذكرى مريرة للشعب الفلسطيني.

مصطلح النكبة في اللغة العربية يعني الكارثة، ويشير إلى التهجير الجماعي وسلب ممتلكات الشعب الفلسطيني خلال حرب ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل. قبل النكبة، كانت المجتمع الفلسطيني متعدد الأعراق والثقافات. ومع ذلك، تغير كل شيء عندما تصاعد الصراع بين العرب والإسرائيليين في ثلاثينيات القرن الماضي، مع زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بدعم من الإعلان البريطاني(Deklarasi Inggris) الذي أيد إقامة الدولة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية (الأمم المتحدة). بالإضافة إلى الهجمات التي شنها الجيش الإسرائيلي، استخدموا أيضًا تكتيكات لإغلاق وفتح طرق معينة لجمع جميع الفلسطينيين في مكان واحد، مما أجبرهم على الرحيل.

كانت التكتيكات التي استخدمها الجيش الإسرائيلي تشمل محاصرة القرى من ثلاث جهات، مع ترك الجهة الرابعة مفتوحة للإخلاء وشن الغارات الجوية. ومع ذلك، تجاهل بعض الفلسطينيين هذه التهديدات وقرروا البقاء في منازلهم. نتيجة لذلك، لجأ الجيش الإسرائيلي إلى قتل أولئك الذين رفضوا الامتثال لأوامرهم (يوليانى، ٢٠١١). الخيار الوحيد المتاح للفلسطينيين كان مغادرة منازلهم وموطنهم، فاختاروا الفرار إلى الدول المجاورة.

يعد حدث النكبة تذكيرا بالأحداث المأساوية لعام ١٩٤٨ والظلم الذي تعرض له الشعب الفلسطيني. كما كان للنكبة تأثير عميق على حياة الفلسطينيين وأصبحت تجربة تركتهم مصابين بصدمات في ذاكرتهم الجماعية. في كل عام، في ١٥ مايو يتم إحياء ذكرى النكبة أو الكارثة، التي تشير إلى

التطهير العرقي للفلسطينيين في عام ١٩٤٨. حيث قام الجيش الإسرائيلي بطرد حوالي ٧٥٠ الفا فلسطيني من منازلهم وأراضيهم، واستولى على ٧٨٪ من الأراضي الفلسطينية. أما ٢٢٪ المتبقية فتم تقسيمها إلى الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة المحاصر (حداد، ٢٠٢٢).

٢- تفرّق العائلات (Keluarga yang Terpisah)

لقد كان للصراع الطويل بين فلسطين وإسرائيل، الذي بدأ بالطرد القسري والهجمات المفاجئة تأثير عميق على المجتمع الفلسطيني ومن بين العواقب التي أسفرت عنها هذه الأحداث هو انفصال أفراد العائلات. بعد حرب النكبة، اضطر الفلسطينيين إلى مغادرة منازلهم وتوزعوا على مناطق مختلفة، بما في ذلك الضفة الغربية(Tepi Barat)، قطاع غزة(Gaza)، لبنان(Lebanon)، الأردن(Yordania)، والدول المجاورة. يعيش حوالي ٦,٨ مليون إسرائيلي و٦,٨ مليون فلسطيني بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن (هيومن رايتس ووتش، ٢٠٢١). غادر الفلسطينيون قراهم يركضون في خوف دون تحضير، لذا كانت الأمتعة التي تمكنوا من حملها محدودة وقد ينسى أفراد العائلات بعضهم البعض. ويتجسد هذا الحدث في القصة التي صورتها رواية غسان كنفاني عائد إلى حيفا، حيث ينفصل الشخصيات سعيد وصفية عن ابنهما.

بالإضافة إلى انفصال العائلات، فإن أحد عواقب الصراع هو تغيير الجنسية. حالة تغيير الجنسية بين الشعب الفلسطيني تشمل بعض الفلسطينيين الذين اختاروا أن يصبحوا مواطنين إسرائيليين. على سبيل المثال، تقدم بعض الفلسطينيين في القدس الشرقية(Yerussalem Timur) بطلب للحصول على الجنسية الإسرائيلية. ومع ذلك، فإن عملية التقديم غالبا ما تكون صعبة

وطويلة، مع معدل قبول منخفض. منذ عام ١٩٦٧، تم منح ٥٪ فقط من الفلسطينيين في القدس الشرقية الموافقة على الجنسية الإسرائيلية (حسون، ٢٠٢٢). وأظهرت دراسة حديثة أن ٤٨٪ من الفلسطينيين في القدس الشرقية اختاروا أن يصبحوا مواطنين إسرائيليين بسبب اعتبارات تتعلق بالوصول إلى الخدمات والاستقرار الذي يوفره ذلك (بولوك، ٢٠٢٢).

الفلسطينيون الذين يعيشون بعيدا عن عائلاتهم سواء بسبب العمل أو مسائل عائلية في مدن أخرى، يشعرون بشكل طبيعي بالفضول تجاه حالة أحبائهم عندما حدثت عمليات الطرد. وينطبق الأمر نفسه على العائلات التي تعيش في نفس المدينة ولكن تم فصلها بسبب الهجمات المفاجئة. هذه هي تجربة الفلسطينيين خلال الاحتلال (الملاكي، ٢٠٢٢). لم يسبب الطرد لهم فقط فقدان منازلهم ووطنهم، بل فقدوا أيضا عائلاتهم المحبوبة. تشمل العائلات التي تم فصلها الآباء والأطفال، الإخوة والأخوات، الأزواج وغيرهم. من بين الضحايا الذين تم فصلهم عن عائلاتهم، كان العديد منهم من الأطفال، حيث كانوا لا يزالون صغارا ولم يمتلكوا القوة للركض أو حتى فهم ما كان يحدث. وفقا للبيانات المقدمة على موقع مركز بديل لحقوق الإقامة واللاجئين الفلسطينيين (٢٠٢٠) (Badil Resource Center for Palestinian Residency and Refugee Rights (2020)، لا يزال أكثر من ٥ ملايين لاجئ فلسطيني مسجلين للحصول على المساعدة من الأمم المتحدة، العديد منهم تم فصلهم عن عائلاتهم ويعيشون في المنفى عبر مختلف البلدان (بديل، ٢٠٢٠).

من بين الأطفال الذين تم فصلهم عن عائلاتهم، يعاني الكثيرون منهم كلاجئين ويكونون عرضة بشكل كبير للإصابة بالأمراض. فقد تم العثور على

حوالي ١٩,٠٠٠ طفل فلسطيني يعيشون كلاجئين غير مصحوبين بذويهم، وهم بحاجة إلى أكثر من مجرد الحصول على الماء والغذاء والدواء، بل يحتاجون أيضا إلى دعم نفسي وعقلي ضروري للمساعدة في تخفيف آثار الصدمة (منظمة وور تشايلد، ٢٠٢٤). غالبا ما يُفصل هؤلاء الأطفال عن آبائهم أو قد لا يكون لديهم أي أفراد من العائلة على قيد الحياة.

والكثير منهم لا يتلقون اهتماما كافيا، ويضطرون للبقاء على قيد الحياة بمفردهم بأجسادهم الصغيرة والهشة. بالإضافة إلى ذلك، ظهرت حالات تبن غير قانوني من قبل غير الفلسطينيين تشمل أطفالًا فلسطينيين. وقد انكشف هذا الأمر بعد تقارير قُدمت من قبل آباء فلسطينيين فقدوا أطفالهم أثناء الهجمات. وقدمت مئات العائلات الفلسطينية بلاغات عن مفقودين، رغم أن التحقق من هذه الحالات لا يزال أمرا بالغ الصعوبة (علوش، ٢٠٢٤).

الفلسطينيون الذين فرّوا إلى الدول المجاورة اضطروا لمواجهة واقع قاس يتمثل في أن العودة إلى وطنهم أصبحت أمرا بالغ الصعوبة. كما فرضت إسرائيل قيودا تمنع لمّ شمل العائلات الفلسطينية التي فُصل أفرادها منذ وقت طويل بسبب الصراع. ومنذ بداية الاحتلال، فرضت إسرائيل قوانين وأنظمة تعرقل عملية لمّ شمل العائلات الفلسطينية. علاوة على ذلك، قامت بتقييد دخول الأجانب إلى الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد تقدم أكثر من ١٢٠ الفا فلسطيني بطلبات للمّ الشمل العائلي، إلا أن السلطات الإسرائيلية رفضت هذه الطلبات (بتسيلم، ٢٠٠٦).

٣- نقل ملكية المنازل والأراضي بموجب السياسة القانونية الإسرائيلية (Alih Kepemilikan Rumah dan Tanah oleh Kebijakan Hukum Israel)

نهت بريطانيا انتدابها على الأراضي الفلسطينية في عام ١٩٤٨. وقبل يوم واحد فقط من انتهاء الانتداب رسميًا، في ١٤ مايو ١٩٤٨، أعلنت الجالية اليهودية قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية. وقد قوبل هذا الإعلان برفض من الدول العربية التي لم توافق على تصرفات إسرائيل، وأعلنت الحرب ضدها نتيجة لذلك. استولت إسرائيل على ٧٧٪ من أراضي فلسطين التي حصلت عليها بموجب الانتداب البريطاني، مما أدى إلى تهجير الفلسطينيين أثناء الحرب وبعدها، ومنعوا من العودة إلى منازلهم. ومنذ ذلك الحين، يعيش الفلسطينيون كلاجئين في أرضهم. وقد اتخذت الأمم المتحدة(PBB) موقفا داعما لحقوق اللاجئين الفلسطينيين من خلال قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤، الذي منحهم الحق في العودة إلى منازلهم والحصول على تعويضات إذا اختاروا عدم العودة (مودور، ٢٠١٩). لكن هذا القرار تجاهلته إسرائيل، حيث رفضت السماح للفلسطينيين بالعودة.

الاحتلال الذي نفذته إسرائيل على الأراضي الفلسطينية محا حوالي ٤٠٠ قرية فلسطينية من الخريطة بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩. تم الاستيلاء على الممتلكات التي تركها الفلسطينيون من قبل إسرائيل استنادا إلى قانون يتعلق بحقوق الممتلكات المهجورة. ونتيجة لذلك، تم السماح للفلسطينيين بالإقامة فقط في قطاع غزة، الذي لا يزال تحت السيطرة الإسرائيلية (ويراجايا وآخرون، ٢٠٢٠). في أوائل ديسمبر ١٩٤٨، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة حق العودة للاجئين، واسترجاع الممتلكات والتعويض. ومع ذلك، وبعد مرور ٧٥ عاما، ما زالت حقوق الفلسطينيين تُنكر من قبل السلطات الإسرائيلية. وفقا لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، هناك الآن أكثر من ٥ ملايين لاجئ فلسطيني موزعين عبر الشرق الأوسط.

سلب حياة الفلسطينيين بشكل مستمر وتهجيرهم بالقوة من قبل إسرائيل، مما أدى إلى طردهم من أراضيهم، مصادرة أموالهم، وتدمير منازلهم (الأمم المتحدة). هذه الحالة ضارة للغاية بالشعب الفلسطيني، حيث يُسمح لإسرائيل بالاستيلاء على ممتلكات الفلسطينيين في حين لا يحق للفلسطينيين العودة أو استرداد منازلهم القديمة. وتتجسد هذه الأحداث أيضا في رواية عائد الى حيفا لغسان كنفاني حيث يكتشف الشخصيات أن منزلهم قد تم احتلاله بشكل غير قانوني من قبل الإسرائيليين دون موافقة أصحاب المنزل الأصليين.

أصدرت الحكومة الإسرائيلية قانونا يتعلق بالعقارات المهجورة التي تعود للشعب الفلسطيني. تم تطبيق هذا القانون للسيطرة على الممتلكات التي يملكها الفلسطينيون الذين تم طردهم أو الذين فروا بسبب الهجمات. تم تنفيذ القانون في ٢٤ يونيو ١٩٤٨. وبعد ثلاثة أيام، أصدرت إسرائيل مرسوم المناطق المهجورة، مما منح إسرائيل السيطرة الكاملة، ليس فقط على المنازل أو المنشآت التي تركها الفلسطينيون (بالكويست، ٢٠٠٦). هذا قانون غير قانوني يستفيد منه طرف واحد فقط. تدعي إسرائيل ملكية الممتلكات الفلسطينية دون علم الشعب الفلسطيني.

الممتلكات التي تركها الشعب الفلسطيني لم تقتصر على المنازل ومنشآتها فحسب، بل شملت أيضًا الأراضي الزراعية والبساتين وأراضي الإرث العائلي التي كانت تنتقل عبر الأجيال. كانت هذه الأراضي في كثير من الأحيان المصدر الرئيسي للعيش، حيث كانت مزروعة بمختلف المحاصيل مثل الزيتون والبرتقال والعنب والمحاصيل الأخرى (بالكويست، ٢٠٠٦). ومع ذلك، بعد الهجمات والطرد القسري في عام ١٩٤٨، اضطر العديد من الفلسطينيين إلى التخلي عن هذه الممتلكات.

بحلول يوليو ١٩٤٨، قامت الحكومة الإسرائيلية بالاستيلاء بشكل منهجي على هذه الممتلكات، بما في ذلك الأراضي الزراعية الخصبة. تم تبرير هذه السياسة من خلال قوانين مثل قانون ممتلكات الغائبين (*Absentee Property Law*). ثم تم تسليم الأراضي للمواطنين الإسرائيليين، واستخدامها لأغراض زراعية أو بناء مستوطنات جديدة أو لأغراض تجارية. حتى الأراضي التي تحتوي على محاصيل مثل الفواكه كانت تُحصد من قبل الإسرائيليين (بالكويست، ٢٠٠٦). لم يقتصر هذا الحدث على سرقة الفلسطينيين من أراضيهم ومنازلهم فقط، بل محو الآثار التاريخية والثقافية من المناطق التي كانوا يعيشون فيها. تم فقدان المنازل والأراضي التي تم بناؤها والتي رافقت حياتهم ببساطة وتم تغيير حقوق ملكيتها. بل إن بعض الأماكن تم تدميرها وإعادة بنائها من قبل الحكومة الإسرائيلية.

من منظور قانوني، أرسلت الأمم المتحدة مرارًا مطالبات إلى إسرائيل بشأن الهجمات التي قامت بها، والتي تنتهك القوانين الدولية. كما طالبت الأمم المتحدة إسرائيل بوقف مصادرة الأراضي والمنازل الفلسطينية. وأشارت الأمم المتحدة إلى ضرورة إنهاء الهجمات والعمليات العسكرية ضد المدنيين الفلسطينيين، بمن فيهم الأطفال والنساء والصحفيون والمتظاهرون الذين أصبحوا ضحايا لهذه الهجمات. ومع ذلك، تجاهلت إسرائيل جميع هذه المطالبات واستمرت في تنفيذ الهجمات وارتكاب مختلف انتهاكات حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة (راهويو، ٢٠٢٢).

٤- غرباء في وطنِهم (Asing di Tanah Sendiri)

أدى تأثير النكبة مثل التهجير القسري، وتغيير الهوية، ومصادرة الأراضي وحقوق الملكية إلى شعور عميق بالاغتراب لدى الفلسطينيين عند عودتهم إلى وطنهم. فالأشخاص الذين تم تهجيرهم ثم سُمح لهم لاحقًا بزيارة منازلهم السابقة، غالبًا ما يشعرون بالحزن والاغتراب والمرارة عندما يشهدون اختفاء كل ما كانوا يعرفونه من قبل. فقد تغير التخطيط العمراني، وملكية الممتلكات، وحتى السكان تغيروا بشكل جذري. فأرض كانت يومًا مأهولة بالفلسطينيين أصبحت الآن محتلة بشكل كبير من قبل المواطنين الإسرائيليين. لقد تم الاستيلاء على أراضيهم بوسائل عنيفة من قصف، وعمليات طرد قسري، وحتى قتل. هذا الحدث هو الواقعية الاجتماعية يحدث في رواية غسان كنفاني عائد إلى حيفا، من خلال شخصيتي سعيد وصفية، اللذين مُنحا الإذن بزيارة منزلهما في حيفا، ويواجهان التحول المؤلم لماضيهما.

تم إجبار الشعب الفلسطيني على الفرار إلى مناطق تعتبر أكثر أمانا أو إلى الدول المجاورة. خلال عملية النزوح المفاجئ وغير المنظم، تم فصل العديد من الأسر. وعندما تم لم شملهم بعد سنوات عديدة، نشأت حالات مأساوية حيث أصبح أفراد العائلة لا يتعرفون على بعضهم البعض بسبب التغيرات الجسدية أو الشيخوخة (الملاكي، ٢٠٢٢). يؤثر الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ليس فقط على الرفاهية البدنية للأفراد ولكن أيضا على صحتهم النفسية، مما يترك في كثير من الأحيان صدمات عاطفية عميقة.

إن المعاناة العاطفية التي يتعرض لها الفلسطينيون كضحايا للهجمات العسكرية الإسرائيلية غالبا ما تكون أكثر عمقا من آلامهم البدنية. فهذه المعاناة تنبع من مشاهدة الأحداث المؤلمة، مثل مقتل أفراد الأسرة والأصدقاء والجيران. فمثل هذه الخسائر تخلق مشاعر قوية من الغربة والوحدة. ولا تقتصر

هذه الصدمة على الجيل الذي عاش أحداثها فحسب، بل تنتقل أيضًا إلى الأجيال اللاحقة (آدي ورحمةواتي، ٢٠٢٥). وغالبا ما يجد الفلسطينيون أنفسهم في بيئات غير مألوفة كلاجئين في الدول المجاورة، يطاردهم الخوف وشعور بالغربة حتى في وطنهم الذي أصبحوا يعيشون فيه الآن كلاجئين.

الفصل الخامس

الاختتام

أ. الخلاصة

بعد أن عرض الباحثة نتائج البحث وحلّل البيانات، يمكن الاستنتاج أن رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني تعكس أشكالا متعددة من الواقعية الاجتماعية الذي يعيشه الشعب الفلسطيني. تحكي الرواية عن الهجوم وطرد الشعب الفلسطيني من وطنهم وما نتج عن ذلك من آثار. وبعد أن توصّل الباحثة إلى أشكال الواقعية الاجتماعية التي تظهر في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني، قام بربطها بالعالم الحقيقي. وفيما يلي خلاصة نتائج البحث وتحليل البيانات التي أُجريت:

١- هناك أربعةُ أشكالٍ من الواقِعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني على أساس نظرية جورج لوكاش التي عاشها الشخصيّتان سعيد وصفية أثناء الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨، وهي: أ) الغزو مع الطرد القسري للمجتمعات الفلسطينية: حرب النكبة عام ١٩٤٨. حيث عاشها سعيد وصفية مما اضطرهما إلى مغادرة مدينة حيفا والعيش كلاجئين في مدينة رام الله. ب) تفرّق الأسر بسبب الصراع. فصل شخصيات سعيد وصفية عن ابنهما الذي كان في الخامسة من عمره نتيجة الفزع والخوف أثناء الهجوم. ج) فقدان حقوق ملكية المنزل. عندما عاد شخصيات سعيد وصفية لزيارة مدينة حيفا بعد ٢٠ عامًا من التهجير، اكتشفوا أن أراضيهم ومنازلهم أصبحت ملكًا للإسرائيليين. د) الوطن يبدو غريبا. عندما أعادا زيارة مدينة حيفا بعد عشرين عامًا من التهجير، شعر سعيد وصفية بالغربة في وطنهما نفسه، سواء بسبب المباني التي تغيرت أو بسبب أن سكان مدينة حيفا لم يعودوا من الفلسطينيين.

٢- هناك أربعةُ أوجه للواقعية الاجتماعية في رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني بالعالم الحقيقي، مما يُصوِّر حياة الشعب الفلسطيني أثناء النكبة وما ترتب عليها من آثار، وهي: أ) لطرد القسري للمجتمع الفلسطيني. تعرّض الشعب الفلسطيني لهجمات مفاجئة وعمليات طرد قسري مما أدى إلى تهجير آلاف الفلسطينيين ليعيشوا لاجئين. ب) تفرّق العائلات. بسبب الهجمات وعمليات الطرد التي حدثت، تفرّق بعض أفراد العائلات الفلسطينية أثناء الهروب وكان من الصعب لمّ شملهم من جديد. ومن أكثر الحالات شيوعًا هي انفصال الأطفال عن والديهم. ج) نقل ملكية المنازل والأراضي بموجب السياسة القانونية الإسرائيلية. تم نقل آلاف المنازل والممتلكات التي يملكها الفلسطينيون إلى المواطنين الإسرائيليين استنادًا إلى القوانين التي سنّوها، وهي ما يُعرف بقانون ممتلكات الغائبين(*Absentee Property Law*). د) غرباءُ في وَطَنِهِم. عانى الشعبُ الفلسطيني من حالةٍ نفسيةٍ خلال فترة التهجير، وشعروا بالغُرْبة عن وطنهم بسبب تغيُّر النسيج العمراني والسُّكَّان في فلسطين.

ب. التوصيات

فيتوقّع من نتائج هذا البحث أن تغيّرَ وجهةَ نظرِ القُرَّاء الذين كانوا يَعتبرون الأعمال الأدبية وسيلةً للترفيه فقط. فمن خلال دراسة رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني، يُثبِت هذا البحث أنَّ الأعمال الأدبية تؤدي أيضا وظائف تعليمية وتأملية، لا سيما في إثارة القضايا الاجتماعية والسياسية. تقدم الرواية صورة واقعية لمعاناة الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال والطرد القسري من قِبَل إسرائيل عام ١٩٤٨، المعروف بالنكبة. وتستطيع القصة التي ترويها الرواية أن توسّع آفاق القُرَّاء بشأن آثار الصراع.

لذلك، يُنصح القراء ليس فقط بالنظر إلى الأعمال الأدبية كشيء جميل للاستمتاع، بل أيضا كوسيلة لفهم الواقعية الاجتماعية الذي يعيشه المجتمع. في البحوث المستقبلية، يُقترح تطوير دراسة رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني باستخدام مناهج نظرية مختلفة، مثل نظرية ما بعد الاستعمار أو دراسات الصدمة أو الهوية الثقافية. من المتوقع أن تثري هذه المقاربات التحليل وتفتح مساحة أوسع في تفسير قضايا الهوية والاستعمار والأثر النفسي للصراع الطويل الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

كنفاني, لغسان. (١٩٦٩). عائد إلى حيفا. شوران – بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م.

المراجع العربية

الخيرية، ن.(٢٠٠٩). عرج الجندر في رواية "ليل وقضبان" لنجيب الكيلاني (دراسة أدبية نسائية) .الجامعة الاسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج، ١—١٠١.

الملك، ي. (٢٠٢٢). المجتمع الفليطني بعد إحتلال اسرائيل: دراسة في رواية رأيت رام الله لمريد البرغوثي واقعية الإجتماعية جورج لوكاش. جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، ١–٦٥.

حسن، س. (٢٠٢٤). الوقعية الاجتماعية في أعمال الدكتور إبراهيم نعمة مسرحية حينما تذبل الزهور أنموذجا .مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، ١٤٢—١٥٤.

دين، أ. (٢٠٢٣). الواقعية الإجتماعية في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني على ضوء جورج لوكاش. جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج،١– ٥٩.

المراجع الأجنبية

Adhy, W. B., & Rachmawati, F. (2025). Konstruksi Genosida Palestina Melalui Fotografi Motaz Azaiza di Media Sosial Instagram. *Filosofi: Publikasi Ilmu Komunikasi, Desain, Seni Budaya, Vol.2 No. 1*, 12-26.

Allouch, Z. (2024, Januari 11). *Illegal Adoptions: An Added Layer of Violence Against The Children of Gaza*. Retrieved April 22, 2025, from DARAJ: https://daraj.media/en/illegal-adoptions-an-added-layer-of-violence-against-the-children-of-gaza/

Al-Ghadiry, F. (2020). *Sejarah Palestina : Asal Muasal Konflik Palestina-Israel.* Yogyakarta: Desa Pustaka Indonesia.

Amadiah, D., & dkk. (2024). Realitas Sosial Dalam Film Miracle In Cell No 7 Kajian Realisme Sosial Georg Lukacs . *Pragmatik : Jurnal Rumpun Ilmu Bahasa dan Pendidikan*, 221-230.

Anggraini, W. (2023). Emosi Dalam Novel Kasrimpet Piweling Karya Tulus Setiyadi (Teori Psikologi Allport). *JURNAL ONLINE BARADHA, Vol. 19, No. 3*, 113-130.

Ansori, & dkk. (2024). Konflik dan Negosiasi dalam Organisasi. *CIDEA journal, Vol. 3 No. 1*, 55-64.

Arifin, M. Z. (2019). Realitas Sosial Dalam Novel Pulang Karya Leila S. Chudori : Perspektif Realisme Sosialis Georg Lukacs. *BEBASAN, Vol. 6 No. 1*, 301-312.

Awalludin, & Nilawijaya, R. (2021). Tinjauan Sosiologi Sastra dalam Novel Hafalan Shalat Delisa Karya Tere Liye dan Relevansinya terhadap Pembelajaran Sastra di SMA. *Silampari Bisa : Jurnal Penelitian Pendidikan Bahasa Indonesia, Daerah, dan Asing, Vol. 4 No. 1*, 13-24.

BADIL. (2020). *Forced Population Transfer: The Case of Palestine – Segregation, Fragmentation and Isolation.* Bethlehem: BADIL Resource Center for Palestinian Residency and Refugee Rights.

B'Tselem. (2006). *Perpetual Limbo: Israel's Freeze on Unification of Palestinian Families in the Occupied Territories*. Retrieved April 23, 2025, from B'Tselem:https://www.btselem.org/publications/summaries/200607_perpetual_limbo

Chin, R. (2021). Analisis Karakteristik Realisme Dalam antologi Cerpen “Sewangi-Wangi Tulang” Karya Muhd. Mansur Abdullah. *Rumpun Jurnal Persuratan Melayu, Vol. 9 No. 1*, 20-32.

Damono, S. D. (1978). *Sosiologi Sastra : Sebuah Pengantar Ringkas.* Jakarta: Pusat Pembinaan dan Pengembangan Bahasa.

Darme, M., & dkk. (2024). Konflik Palestina-Israel: Upaya Penghancuran dan Pertahanan yang belum berakhir, 1917-2017. *Jurnal Sejarah, Vol. 7 No. 1*, 44-56.

Eiden-Offe, P. (2021, Mei Rabu). Georg Lukács. *Oxford Bibliographies*, pp. 1-2.

Fayola, B., & Taum, Y. Y. (2024). Kebenaran Historis Dalam Puisi "Ballada Bintang Kejora" Karya Yoseph Yapi Taum : Perspektif Georg Lukacs. *Salingka : Majalah Ilmiah Bahasa dan Sastra, Vol. 21 No. 2*, 218-227.

Fitri, A. N., & Santosa, B. T. (2021). Realitas Sosial Dalam Cerpen I Almost Did It At Work. *Prosiding Seminar Nasional Unimus*, 874-883.

Georg, L. (2014). *Dialektika Marxis: Sejarah dan Kesadaran Kelas. Terjemahan Inyiak Ridwan Muzir.* Yogyakarta: Ar-Ruzz Media.

Haddad, M. (2022). *Nakba Day: What happened in Palestine in 1948?* Aljazeera. Retrieved April 29, 2025, from https://www.aljazeera.com/news/2022/5/15/nakba-mapping-palestinian-villages-destroyed-by-israel-in-1948

Hasson, N. (2022, Mei 29). Just 5 Percent of E. Jerusalem Palestinians Have Received Israeli Citizenship Since 1967. *Haaretz*. Retrieved April 30, 2025, from https://www.haaretz.com/israel-news/2022-05-29/ty-article/why-so-few-palestinians-from-jerusalem-have-israeli-citizenship/00000181-0c46-d090-abe1-ed7fefc20000

Hidayat, R., & dkk. (2024). Realisme Sosial dalam Naskah Drama Belum Tengah Malam Karya Syaiful Affair: Kajian Sosiologi Sastra Georg Lukacs. *Kajian Linguistik dan Sastra, Vol 3 No. 1*, 53-64.

Human Rights Watch. (2021). *A Threshold Crossed Israeli Authorities and the Crimes of Apartheid and Persecution.* New York: Human Rights Watch. Retrieved April 29, 2025, from https://www.hrw.org/report/2021/04/27/threshold-crossed/israeli-authorities-and-crimes-apartheid-and-persecution

Islamiyah, N. (2016). Aspek Historis Peranan PBB Dalam Penyelesaian Konflik Palestina-Israel 1967-1995. *AVATARA : e-Journal Pendidikan Sejarah, Vol. 4 No. 3*, 902-916.

Jingga. (n.d.). Realisme Sosial Georg Lukacs. *SCRIBD*, p. 7.

Junardi. (2005). Konflik Palestina Dan Israel : Perspektif Komunikasi. *Mediator, Vol. 6 No. 1*, 17-26.

Karyanto, I. (1997). *Realisme Sosialis Georg Lukacs.* Jakarta: PT Gramedia Pustaka Utama.

Kurniasih, D., & dkk. (2021). *Teknik Analisa.* Bandung: ALFABETA.

Kusno. (2017, Juli Minggu). Ghassan Kanafani, Pejuang Revolusioner Palestina. *Berdikarionline*, pp. 1-2.

Mahsa, M. (2021). Representasi Masyarakat Bali dalam Novel Tarian Bumi Krya Oka Rusmini (Tinjauan Sosiologi Sastra). *Kande : Jurnal Ilmiah Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia*, 219-230.

Marwan, & dkk. (2019). Kecerdasan Emosi Tokoh dalam Novel Setegar Ebony Karya Asih Karina. *Jurnal Untan, Vol. 8, No. 8*, 1-8.

Mudore, S. B. (2019). Peran Diplomasi Indonesia Dalam Konflik Israel-Palestina. *Jurnal CMES, Vol. 7 No. 2*, 170-181.

Nilawijaya, R., & Inawati. (2020). Tinjauan Sosiologi Sastra Novel Ayah Karya Andrea Hirata Implementasinya Sebagai Bahan Ajar Sastra Di SMA. *Jurnal Ilmiah Bina Bahasa, Vol. 13 No. 2*, 23-32.

Nora, M. Y., & dkk. (2022). Konsep-Konsep Realisme Sosialis Dalam Dua Naskah Drama Karya Utuy Tatang Sontani : Perspektif Sosiologi Georg Lukacs. *SINTESIS, Vol. 16 No. 1*, 62-73.

PalQuest. (2006, Juli 1). *Israel's Appropriation of Palestinian Property*. Retrieved April 21, 2025, from PalQuest: https://www.palquest.org/ar/highlight/14375/استيلاء-إسرائيل-على-الممتلكات-الفلسطينية

Pollock, D. (2022, Juli 8). New Poll Reveals Moderate Trend Among East Jerusalem Palestinians. *The Washington Institue*. Retrieved April 25, 2025, from https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/new-poll-reveals-moderate-trend-among-east-jerusalem-palestinians

Prasaja, Y., & Andayani, A. (2021). Puisi-Puisi Perlawanan Wiji Thukul Dalam Perspektif Realisme Sosialis Georg Lukacs. *TANDA: Jurnal Kajian Budaya, Bahasa dan Sastra, Vol. 1 No. 1*, 1-10.

Purwanti, G. D. (2024). Representasi Realitas Sosial dalam Novel Al-Hubb Tahta Al-Matar karya Najib Mahfudz: Perspektif Realisme Sosial Georg Lukacs. *Prosiding Konferensi Nasional Mahasiswa Bahasa dan Sastra Arab* (p. 1). Surabaya: Program Studi Bahasa dan Sastra Arab UIN Sunan Ampel.

Putri, M. P. (2017). Realitas Sosial Dalam Novel Kelomang Karya Qizink La Aziva(Kajian Realisme Sosialis Georg Lukacs). *BAPALA, Vol. 4, No. 1*, 1-11.

Rahayu, R. (2022). Agresi Militer Israel Terhadap Jalur Gaza. *Researchgate.net*, 1-8.

Ramadhani, A. R., & dkk. (2023). Teori Kesadaran dan Psikoanalisis Sigmund Freud terhadap Karya Sastra Realisme Sosialis. *Gunung Djati Conference Series, Vol. 19*, 879-885.

Rasyid, M. (2022). Nasib Diaspora Palestina Di Kuwait : Antara Rumah Kedua Dan Dampak Perang Teluk. *Jurnal Sosial Humaniora Sigli (JSH), Vol. 5 No. 2*, 190-198.

Rohmah, B., & dkk. (2022). Kecerdasan Emosi Hanum dalam Novel I Am Saeahza Karya Hanum S.R dan Rangga A. *SAMBHASANA*, 139-151.

Rosyada, H. E. (2022). Post-traumatic Stress Disorder Experienced by Said and Safeya in Ghassan Kanafani's Aid Ila Haifa Based on The Perspective of Gerald C. Davison. *Journal of Arabic Literature (JaLi), Vol. 3 No. 2*, 126-145.

Rukayah. (2016). Menyoal Realisme Sosial Dalam Novel Gadis Pantai Karya Pramoedya Ananta Toer Dengan Analisis Strategi Naratif. *PUBUKAN : Jurnal Publikasi Pendidikan, Vol. 6 No. 1*, 14-23.

Salsabila, A. H. (2024). Kajian Realisme Sosialis Georg Lukacs dalam Novel Ayah Mengapa Aku Berbeda? Karya Agnes Davonar. *Acamedia*, 1-12.

Simanjuntak, M. S. (2019). Analisis Realisme Dalam Novel Huozhe Karya Yuhua. *Diss*.

Sugiyono. (2013). *Metode Penelitian Kuantitatif Kualitatif dan R&D* (19 ed.). Bandung: ALFABETA.

Susilawati, E., & dkk. (2022). Realisme Sosial Dalam Potret Seorang Komunis Karya Sabar Anantaguna. *Stilistika : Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra, Vol 15 No. 1*, 122-131.

Syari'ah, A., & dkk. (2022). Kekejaman Israel Terhadap Rakyat Palestina : Telaah Berita-Berita CNN Indonesia Tahun 2019-2021. *Dinamika Sosial: Jurnal Pendidikan Ilmu Pengetahuan Sosial, Vol. 1 No. 1*, 58-80.

Szeto, H. (2019, Juli Minggu). Profile : Ghassan Kanafani (1936 – 1972). *Memo : Middle East Monitor*, pp. 1-2.

United Nations. (n.d.). *About the Nakba*. Retrieved April 29, 2025, from UNISPAL–United Nations Information System on the Question of Palestine: https://www.un.org/unispal/about-the-nakba/

Wahyudi, A. (2015). Konflik, Konsep Teori dan Permasalahan. *Publiciana, Vol. 8 No. 1*, 38-52.

Wahyudi, T. (2013). Sosiologi Sastra Alan Swingewood Sebuah Teori. *Jurnal Poetika, Vol. 1 No. 1*, 55-61.

Wallace, N., & Khalidi, I. (n.d.). Retrieved from Concord Theatricals: https://www.concordtheatricals.co.uk/s/64147/returning-to-haifa

War Child. (2024, Juli 30). *More Than 150,000 Children Separated From Their Parents by War Violence*. Retrieved April 24, 2025, from War Child: https://www.warchild.net/news/over-150000-children-seperated-from-parents-by-war-violence/

Wirajaya, A. C., & dkk. (2020). Penyelesaian Sengketa Palestina Dan Menurut Hukum Internasional (Study Kasus Perampasan Wilayah Palestina Di Israel). *Lex Et Societatis, Vol. 8 No. 4*, 45-52.

Yolanda, F. (2024, Mei Rabu). Nakba : Momen yang Menentukan dalam Sejarah Palestina. *REPUBLIKA*, pp. 1-2.

Yuliani, R. (2011). Konflik Arab Israel : Pengusiran Etnis Palestina Dan Diaspora Etnis Palestina. *Uin Syarif Hidayatullah Jakarta*, 1-84.

Zhafira, A. (2023). Berdirinya Negara di atas Negara: Sejarah Perampasan Tanah Palestina oleh Israel yang Membawa pada Pelanggaran Hak Asasi Manusia. *AL-BAHST : Jurnal Ilmu Sosial, Politik, dan Hukum, Vol. 1 No. 1*, 15-22.

سيرة ذاتية

أفرى نبيلة. أ. ولدت في ساوه لونتو سيجونجونج تاريخ ١٤ مايو ٢٠٠٣ م. تخرجت من المدرسة الإبتدئية الحكومية ١٩ جزيرة بونجونج سنة ٢٠١٥ م. ثم التحقت بالمعهد ليموجوري الديني بسونجي بوا سنة ٢٠١٨ م. التحقت بالمعهد كومان محمدية بادنج بانجانج وتخرجت فيه سنة ٢٠٢١ م. ثم التحقت بالجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج حتى حصلت على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها سنة ٢٠٢٥ م.